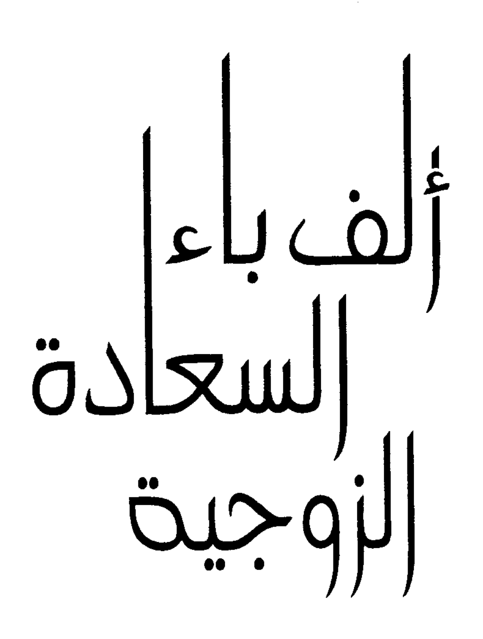


محمد حسان



الناشـــر



للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى ـ القاهرة
تليفون: 01223877921 ـ 01112227423
فاكس: 20225745679+
darelhorya@yahoo.com

رقم الإيداع: 2013/16037
الترقيم الدولى: 978-977-746-093-0

أسس بناء البيت السعيد

هناك ثلاثة معالم ينبغى أن تتوفر فى البيت المسلم هى: السكينة والمودة والتراحم

وأعنى بالسكينة: الاستقرار النفسى؛ فتكون الزوجة قرة عين لزوجها، لا يعدوها إلى أخرى، كما يكون الزوج قرة عين لامرأته لا تفكر فى غيره.

أما المودة: فهى شعور متبادل بالحب يجعل العلاقة قائمة على الرضاء والسعادة ..

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وليست الرحمة لونًا من الشفقة العارضة، وإنما هى نبع للرقة الدائمة ودماثة الخلق وشرف السيرة.

وعندما تقوم البيوت على السكن المستقر، والود المتصل، والتراحم الحانى فإن الزواج يكون أشرف النعم، وأبركها أثرًا.

إذًا فمعادلة استقرار البيوت واستمرارها راسخة لا تتأثر بريح عاتية ولا تتزعزع لظروف مفاجئة تهز البنيان وتعود الأركان مبناها على أمرين اثنين هما: التفاهم والحب؛ والحب هو سبيل التفاهم.

إذًا: تفاهم + حب = بيت سعيد مستقر

والتفاهم ينشأ من حسن الاختيار والتجاوب النفسى والتوافق بين الرجل والمرأة فى الطباع والاتفاق بشأن الأولاد والإنفاق والتجاوب فى العلاقة الجنسية.

أما الحب فهو ذلك الميل القلبى نحو الزوج أو الزوجة، حيث إن الله فطر الرجل والمرأة على ميل كل منهما إلى الآخر وعلى الأنس به والاطمئنان إليه، ولذا منّ الله على عباده بذلك فقال:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

وهذا الميل الفطرى والأنس الطبعى مجراه الطبيعى هو الزواج، وهذه هى العلاقة الصحيحة التى شرعها الله بين الرجل والمرأة؛ فمن أحب زوجته وعاشرها بالمعروف سيرجى أن تكون لها ذرية صالحة تنشأ فى دفء العلاقة الحميمة بين

أبوين متحابين متراحمين، وهكذا يفرز لنا الحب أسرًا قوية البنيان لتفرزها لنا هى الأخرى مجتمعًا متين الأركان.

وهذا هو الحب فى الإسلام بين الرجل والمرأة إنه حب عفيف لا ريبة فيه ولا دغل، حب يخدم الأسرة والمجتمع والأمة.

وإذا كانت البيوت تبنى على الحب فإن دمارها يبدأ من جفاف المشاعر، ومع أن الأسرة فى عصرنا الحاضر قد تعيش فى بحبوحة من العيش، تملك الكثير من متاع الدنيا، لكنها تبحث عن السعادة فلا تجدها، والسبب فى ذلك أن المشاعر قد جف وانحصرت، وأصبحت هشيمًا، وهذه العلاقة أصبحت كجسد لا روح فيه توشك أن تنقضى وتقع وتنهار، والجميع يعرف حقوقه ولكنه دائمًا ما ينسى تمامًا واجباته.

ومع زحمة الحياة وتصارع وتيرة الهموم والأهداف والطموح قد ينسى الزوج أو تنسى الزوجة أهمية رعاية شجرة الحب بينهما وقد يظنان أن العلاقة بينهما قوية ومتينة وأن الحب راسخ، ومع مرور الأيام تضعف الشجرة وتصبح عرضة لأى ريح عاصفة تسقطها، وتدمرها وينهار البيت والسبب هو جفاف المشاعر.

والحفاظ على المشاعر والعلاقة العاطفية غضة طرية ندية،

ليس معناه أن لا يختلف الرجل مع زوجه أبدًا، ومن هو الذى خلا من الأخطاء والعيوب، ولكن هناك فرقًا بين العتاب وتصحيح الخطأ، وبين القسوة وجفاف المشاعر، وكلنا ذوو خطأ ولكن يبقى الحب وتبقى المشاعر.

ويجب أن نفرق بين الخطأ وبين الشخص الذى أخطأ «وهناك قاعدة تقول: «فرق بين الفعل والفاعل» فالفاعل زوجى وحبيبى، والفعل تصرف خاطئ، وهذه القاعدة الجليلة هى إحدى طرق السعادة والتغيير الفعال وحسن الاتصال.

ويجب على كل من الزوجين التغاضى عن بعض ما لا يحب أن يراه فى الآخر، ويضع كلاهما فى حسبانه أنه إذا كره فى الآخر صفة فلا بد أن تكون فيه صفة أخرى تشفع له. وهذا هو بعينه ما أشار إليه الرسولﷺ حين قال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقًا رضى منها آخر» (أخرجه مسلم وغيره).

العلاقة الزوجية
بين المثالية والواقعية

يجنح بعض الكتاب فيما يخص العلاقة الزوجية إلى اعتماد منهج يصور الحياة الزوجية الصحيحة على أنها جنة الله فى الأرض، احترام متبادل، حب ودفء فى المشاعر، رعاية للصغار، احترام للأقارب، وحدة وتجانس فى كل شىء فى الأفكار والأمزجة وحتى فى علاقة الفراش، وأنه إذا لم تتوافر المعانى بتلك الدرجة فى المثالية فإن الحياة ربما تتحول إلى جحيم لا يطاق فما العمل وما الحل؟

الفهم الصحيح هو الحل:

فالحياة الزوجية ليست لحظات متلاحقة من بث الشوق والهيام ومن فناء الجسدين الواحد فى الآخر إنما أيضًا «ثلاث وجبات كل يوم» و«هل فكرت فى إخراج وعاء القمامة أيتها الزوجة؟».

صحيح أن الحب هو أساس العلاقة الزوجية، ولكن ليس هو كل شيء، فيجانبه أمور كثيرة تتعلق بالحياة والمعيشة، وليس لنا أن نلوم الزوج السعيد إذا ما رأيناه يكرس وقتًا كثيرًا لعمله، فهو يلتمس مسؤولياته الجديدة ويريد أن ينجح، وخير للمرأة أن تقول لنفسها إن تصرفه حيالها على ما فيه من عدم اكتراث ظاهر، دليل على أنها أصبحت فى نظره رفيقًا مألوفًا ومريحًا، وأنه بات واثقًا من أن علاقته بها غدت من الرسوخ بحيث لم تعد بحاجة إلى تدليل مستمر وإبداء دائم لتعلقه بشخصها».

أو كل البيوت تبني علي الحب؟

ونحن هنا نتساءل ماذا لو كان عنصر الحب ضعيفًا فى العلاقة الزوجية أو انتفى .. هل يهدم البيت ويحدث الانفصال؟ أم يتعايش الزوجان بواقعية؟

يرد على السؤال عمر بن الخطاب ﷺ عندما جاء رجل يستشيره فى طلاق امرأته، فقال له عمر: لا تفعل، فقال الرجل: ولكنى لا أحبها قال عمر رضي الله عنه: ويحك وكم من البيوت يبنى على الحب؟ فأين الرعاية وأين التذمم؟ وهنا يقصد عمر ﷺ أن البيوت إذا عز عليها أن تبنى على الحب فهى خليقة أن تبنى على ركنين آخرين شديدين هما:

١ـ الرعاية: التى تثبت الراحم فى جوانبها ويتكافل بها أهلها البيت فى معرفة ما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات.

٢ـ التذمم: وهو التحرج من أن يصبح الرجل مصدرًا لتفريق الشمل وتقويض البيت وشقوة الأولاد، وما قد يأتى من وراء هذه السيئات من نكد العيش وسوء المصير.

* وفى رواية أخرى قال عمر لامرأة تبغض زوجها وتقول له ذلك: «بلى فلتكذب إحداكن ولتجمل ـ أى تقول القول الجميل ـ فليس كل البيوت تبنى على الحب ولكن معاشرة على الإحسان والإسلام».

نعم: البيوت تحتاج إلى المجاملة والمداراة والمسامحة أحيانًا كثيرة، حتى وإن كان الرجل يحب زوجته وزوجته تحبه؛ لأن الحب يمر بأوقات فتور، وإنما يزكيه الكلام الطيب والمجاملة والمديح والثناء على المحبوب.

* وقول عمر بن الخطاب «فليس كل البيوت تبنى على الحب» يعنى أن هناك رسالة عظيمة للبيت المسلم ألا وهى تربية الأبناء وتقويم سلوكهم والعبور بهم إلى بر الأمان، والعشرة بين الرجل وزوجته على العسر واليسر والحلو والمر، كل هذا يقوى الرابطة الزوجية ويجعل منها رباطًا قويًا لا

تنفصم عراه بسهولة.

هذا هو مبدأ الواقعية فى الحياة الزوجية.

* ما أتفه الكلام الرخيص الذى ينعق به المتحذلقون باسم «الحب» وهم يعنون به نزوة العاطفة المتقلبة ويبيحون به الانفصال بينا لزوجين وتحطيم المؤسسة الزوجية بل خيانة الزوجة لزوجها أليست لا تحبه؟ وخيانة الزوج لزوجته أليس لا يحبها؟ وما يهجس فى هذه النفوس التافهة الصغيرة معنى أكبر من نزوة العاطفة الصغيرة المتقلبة، ونزوة الميل الحيوانى المسعور .. ومن المؤكد أنه لا يخطر لهم أن فى الحياة من المروءة والنبل والتجمل والاحتمال، ما هو أكبر وأعظم من هذا الذى يتشدقون به فى تصور هابط هزيل .. ومن المؤكد طبعًا أنه لا يخطر لهم على خاطر .. الله .. فهم بعيدون عنه فى جاهليتهم المزروعة فما تستشعر قلوبهم ما يقول الله تعالى:

﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩).

العلاقة الزوجية تنمو بالأحداث اليومية:

إن العلاقة الزوجية لا تنمو نموًا صحيًا بمجرد تقديم هدية هنا أو باقة ورد وقت المناسبات، وإنما تنمو من خلال

الحديث اليومى سيؤثر تأثيرًا عميقًا فى شعور الزوج تجاه الزوج الآخر.

حب الزواج أقل خيالية وأكثر عمقًا فى واقع الحياة وهذا هو الحب الواقعى إن الحب يكبر مع كبر الزوجين، ومع مواجهتهما لمشكلات الحياة وتحدياتها، ومع اشتراكهما معًا فى التغيير والتكيف مع علاقتهما المتغيرة باستمرار.

وهناك من الأزواج من قد يعانى من الصعوبات حتى يصل كل منهما فى محبته أن يعتقد أن الحب قد اختفى وزال تمامًا، إلا أن كل طرف منهما لا يدرك أن سبب شعوره هذا هو المرحلة التى هما فيها، وأن هناك الكثير من العلاقات الزوجية ممن يصل طرفاها لهذا المستوى ثم يتجاوزانه إلى اكتشافه فى نوعية ناضجة ومتميزة من الحب، فيمكن للأزواج من خلال مواجهة التحديات والاختلافات بوعى ورعاية، ومن خلال تطبيق مهارات الكلام والاستماع أن يبدءا برحلة شيقة وبناء نوع جديد من العلاقة العاطفية.

وقد وجدت بعض الأبحاث أنه كلما بذل الزوجان جهدًا لتجاوز خلافاتهما، كلما ساعد هذا كلاهما على النمو الفردى، وهذا بدوره يزيدهما قدرة عل النجاة الاستمرار ونحن نرى أن

الحياة الزوجية أشبه بقرص من العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه.

عندما نذكر أنفسنا أن الحياة ليست مثالية وليست مجردة من المتاعب فإننا بهذه النظرة نكون أكثر قدرة على التعامل مع التحديات بعقل وحكمة.

وفى الحقيقة فإنك حين تذكر نفسك دائمًا بحتمية المشكلات التى تتعامل معها، فإن ذلك لن يجعل حياتك مثالية، ولكن ذلك يضع الأمور فى جو أكثر صحة، ويجعل الحياة تبدو أقل ازدحامًا بالمشاكل.

خلاصة القول هي:

إنه من الخطورة بمجال أن نجعل العلاقة الزوجية التى هى قوام البشرية وكأنها طلاسم وبحار عميقة لا يخوض غمارها إلا الفارس المغوار، وهذا من التكلف فالموضوع أسهل من ذلك بكثير، والمتأمل فى القرآن الكريم يجده قد وضع القواعد الضابطة لهذه العلاقة بأوضح عبارة وأوجزها، وتراه يستخدم العبارات الموحية المؤدية للمعانى بطريقة حانية صافية، فتراه يتحدث عن المودة والرحمة والسكن، وكيف أن المرأة لباس الرجل، وأهمية أن يقدم الرجل لنفسه مع أهله،

وكيف يربى لقمان ابنه وكيف يبر الأبناء بالأباء، وكيف تكون النفقة، وكيف يكون الخلاف وكذلك العقاب، وكيف تبدأ الحياة الزوجية وكيف تنتهى والكثير والكثير.

والذى يفسر ذلك بوضوح وجلاء تعامل النبى صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، وكيف تتصور مجتمع الصحابة تصورًا صحيحًا يتعامل مع الآيات والأحاديث والنفس الإنسانية أيما تعامل، وإن كنا لا نرى بأسًا فى أن يتعلم الإنسان بعض الأمور التى تمكنه من جعله سعيدًا مع أهله ويتفن فن السعادة حتى يحولها إلى عادة ولكن الذى ننهى عنه هو الإغراق فى النظريات والفلسفات والتقعر والإسفاف عند الكلام فى هذه الأمور، فكيف نجعل الأمر الفطرى الذى غرسه الله فى أنفسنا جميعًا ورجالاً ونساء بهذه الصعوبة، فالمرأة تحب الرجل والرجل يحب المرأة، وهذا أمر فطرى ولكل واحد منهما طباع وتفاهمها وتفهمها لبعضها هو مفتاح النجاح.

الحب بين الزوجين
أقل خيالية وأكثر عمقا

هى: خلقت منك ولك.
هو: أنت منى وحبك بدمى.
هى: أحتاج إليك.
هو: إذن فلم الصراع؟
هى: لأنك تجهل مدى هذا الاحتياج.
هو: بلى فأنا أيضًا لا غنى لى عنكِ.
هى: احتياج المرأة مختلف.
هو: إذن وضحى لى فلعلنا نتفق.
هى: حبيبى الإحساس وحده لا يكفى بل لا بد من التعبير والتغيير والتفعيل.
هو: التعبير معلوم، والتغيير مفهوم ولكن أى تفعيل؟
هى: تفعيل الحياة أى الحفاظ على أحاسيسنا الجميلة

واستثمارها فى جعل الحياة أكثر فاعلية وعطاءً وقيمة.

هو: أحبك.

هى: أحبك .. وهذا هو التعبير فما أجمله.

هو: إذن فلنتناول العشاء اليوم فى أحد المطاعم الهادئة فى نسمات الليل.

هى: ولنحتسى الشاى على ضوء القمر والنجوم من شرفة حجرتنا ثم نصلى القيام معًا وذلك هو التغيير فما أروعه.

هى: فلنجعل من حبنا نبعًا للسعادة وعطاء ورضا .. فالحب أجمل زهرة فى بستان الزوجين فلنراعه ونرويه حتى لا يذبل ويموت، فنظن أنفسنا أحياء ونحن فى الحقيقة أموات بدون هذا الحب.

الزواج كالشتلة يحتاج لرعاية مستمرة:

إن الحب الكامل بين رجل وامـرأة لا يمكن تصوره إلا بعد الزواج حيث تتاح الفرصة للمنافع المتبادلة وترجمة الإخلاص والوفاء والتفانى فى خدمة الغير إلى واقع فعلى.

والزواج السعيد ليس وليد الحظ والصدفة بل هو كالشتلة التى تغرس فى الأرض ثم تنمو وتكبر، وهى فى كل مراحلها تحتاج إلى رعاية وعناية باستمرار أو قل هو بناء معمارى يحتاج إلى

تخطيط وتصميم وبناء ثم صيانة، وإن الفشل والنجاح لا يتوقعان على شريك دون الآخر بل لكل تأثيره السلبى أو الإيجابى.

أقل خيالية .. وأكثر عمقًا :

إن حب الزواج أقل خيالية وأكثر عمقًا فى واقع الحياة، إن الحب الكبير مع كبر الزوجين ومع مواجهتهما لمشكلات الحياة وتحدياتها، ومع اشتراكهما معًا فى التغير والتكيف مع علاقتهما المتغيرة باستمرار.

هناك من الأزواج من قد يعانى من الصعوبات حتى يصلا إلى الاعتقاد أن الحب قد اختفى وزال تمامًا، إلا أنهما لا يدركان أن سبب شعورهما هذا هو المرحلة التى هما فيها.

ونحن لا ننكر أن حرارة الحياة وجديتها ورتابة الحياة الزوجية، وطول الإلف والعشرة تؤثر على العلاقة بين الزوجين والتعبير عن الحب بينهما، ولكن يمكن للأزواج من خلال مواجهة التحديات والاختلافات بوعى ورعاية، ومن خلال تطبيق مهارات الكلام والاستماع أن يبدآ برحلة شيقة وبناء نوع جديد من العلاقة العاطفية.

إنها أيضًا تضحية :

إن العلاقة الزوجية ليست فقط مشاعر الحب والعاطفة ولكنها أيضًا الاستعداد للتضحية أو التصرف لمصلحة الطرف

الآخر على حساب المصلحة الشخصية.

وعند ذلك تتحول كلمات الحب بين الزوجين إلى سلوك فعلى وعلاقات دائمة وتضحيات تنعكس على كل أفراد الأسرة بالسعادة والوئام.

وعلينا أن نعرف أنه قد تكون هناك أعمال كثيرة لا أحبها إلا أن على أن أقوم بها كأن لا يرغب الإنسان أحيانًا فى زيارة الآخرين، أو الذهاب إلى العمل، أو إعداد الطعام والطبخ، إلا أن العلاقة الزوجية لا تنجح إذا لم يكن الإنسان مستعدًا للقيام بأعمال قد تتعارض مع مشاعره أو رغباته أحيانًا.

وهنا علينا أن يميز بين أمرين هما:

- مشاعر الحب.
- وأعمال الحب.

فالمشاعر هامة وأساسية إلا أن أعمال الحب من التضحية والبذل للآخر من شأنها أن تحافظ على العلاقة الزوجية السعيدة والدافئة. وأعمال الحب هى تلك الأعمال الإضافية التطوعية التى تنم عن المحبة الكبيرة والتقدير العظيم للطرف الآخر، وهذا ما فصلناه فى مقال كيف تعبران عن حبكما ؟

عزيزي القارئ:

عندما تمتلئ قلوبنا بالحب، وعندما نتقاسم هذا الحب فإننا نصبح أكثر رأفة وملاطفة ومثابرة، وتنمو رؤيتنا ونكتسب مزيدًا من الرضا. وعندما نكتشف أساليب جديدة لنتقاسم هذا الحب يحدث تحول سحرى تقريبًا فى حياتنا فنصبح أكثر اهتمامًا بالآخرين وخاصة الشريك الآخر وأكثر اجتماعية وحكمة، ويبدو الأمر كقانون طبيعى تقريبًا فكلما اكتشفنا أساليب جديدة للتعبير عن الحب والمشاركة نجد أنفسنا وقد أحاطتنا مشاعر الحب.

تعبير عن الحب + مشاركة = مزيدًا من مشاعر الحب.

كيف يحب الرجال؟
وكيف تحب النساء؟

إن أساس العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة هى علاقة المودة والرحمة كما بينها الله سبحانه وتعالى ـ فى كتابه العزيز فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

والمودة والرحمة هى علاقة مزدوجة بين العلاقة العاطفية والارتباط الفطرى بالحب من جهة وعلاقة الجسد من جانب آخر.

وكما كانت العلاقة العاطفية ركن العلاقة الزوجية الأول، ولما له أثر كبير فى استمرار واستقرار هذه الحياة، فضلاً عن الاستمتاع بتلك الحياة وما له أكبر الأثر فى السعادة الزوجية كان يجب أن تعرف كيف يحب الرجال والنساء.

ولما كان الذكر غير الأنثى كما بين سبحانه فى قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (آل عمران: ٣٦) ، فالذكر غير الأنثى فى كل

شيء سواء كان هذا الفرق فسيولوجيًا (المكونات الجسدية (أو سيكولوجيًا نفسيًا).

الصفات النفسية للمرأة والرجل فيما له علاقة بالزواج: (التفاهم في الحياة الزوجية د/ مأمون مبيض)

هناك من يشبه بعض الجوانب النفسية للمرأة بأمواج البحر، حيث تتراوح عواطفها ومشاعرها بالارتفاع الشديد عندما تكون مسرورة مبتهجة، لتعود مشاعرها بالانخفاض عندما تنزعج، وتضعف ثقتها بنفسها، وما تلبث مشاعرها أن ترتفع من جديد، وهكذا كأمواج البحر المتقلبة.

وعندما ترتفع مشاعر المرأة وتعظم ثقتها بنفسها، فإنها تكون مصدرًا لا ينضب للحب والتضحية والعطف والحنان للآخرين وخاصة زوجها، ولكن عندما تنخفض أمواجها وتشعر ببعض الاكتئاب، فإنها تحس بفراغ كبير في داخلها، وبأنها تحتاج إلى الحب والرعاية من قبل الآخرين، وخاصة زوجها. وهناك من يشبه انخفاض مشاعر المرأة وعواطفها وكأنها تنزل في بئر أو جُب عميق مظلم، وما تلبث المرأة بعد أن تصل إلى قاع البئر، وخاصة إذا شعرت أن هناك من يحبها ويتمناها، أن تبدأ رحلة الصعود للخروج من هذا البئر وتعود

كما كانت نبعًا معطاءً من الحب والرعاية لمن حولها وخاصة زوجها. وبناءً على ما سبق فكيف يتكيف الرجل مع تقلب أمواج المرأة؟

إن الحياة مليئة بالمتغيرات الكثيرة وخصوصًا العلاقة الزوجية، ويجب أن يفهم الرجل أن تبدل مشاعر المرأة على هذا النحو من الارتفاع والانخفاض، ونزولها إلى البئر وصعودها منه، ليس من تصرفاتها، بل هو سجية وخلقة خلقها الله عليها، ويجب أن يتعامل معها كما هى.

إذن من الأخطاء التى يمكن أن يقع فيها الرجل أن يمنع زوجته من تقلبات المشاعر والمزاج، أو أن يحاول أن يخرجها من ذلك البئر العميق.

بل المرأة عندما تنزل إلى ذلك البئر فإنها لا تحتاج إلى من يخرجها منه، وإنما تحتاج أن تشعر بأن زوجها بجانبها يحبها ويرعاها، وتحتاج أن تسمع منه كلمات الرعاية والعناية وأن تحس بدفء الحب ولطف المعاملة.

إذن فالنزول إلى البئر هو أمر طبيعى كتبدل حالة الطقس والموج، وهى فرصة للرجل أن يقف بجوار امرأته ويظهر لها الدعم والتأييد والمحبة والمشاعر والفياضة تجاهها.

إن من الصفات النفسية للرجل عمومًا أنه عندما ينزعج فإنه لا يتكلم أبدًا عما يشغل باله، وبدلاً من أن يدخل أحدًا فى مشكلاته فإنه يلزم الصمت ويعتزل الناس فى «الكهف» ليفكر فى حل مناسب لهذه المشكلات، وعندما يجد الحل فإنه يخرج من عزلته ومن الكهف وهو أكثر سعادة وبهجة.

وإذا لم يعثر على الحلول المناسبة، فإنه يحاول أن يقوم ببعض الأعمال التى يمكن أن تنسيه مؤقتًا هذه المشكلات، كقراءة صحيفة أو اللعب أو غير ذلك. وعلى المرأة أن تفهم أن أى ابتعاد للرجل عنها ليس دليلاً على عدم الحب والرعاية، بل يمكن أن يكون أمرًا آخر.

وكما ذكرنا أن المرأة فى الحب والعاطفة كموج البحر، كذلك فإن الرجل فى علاقته مع المرأة أمر آخر، فهو يقترب جدًا من المرأة ثم يبتعد بلا سبب، ثم يقترب مرة أخرى.

قد تفاجأ المرأة عادة عندما تلاحظ أن زوجها يبتعد قليلاً رغم قناعتها بمحبته وتقديره لها، والذى يجب أن تعلمه المرأة أن الرجل لا يقرر ذلك عمدًا وعن تخطيط، وإنما هى صفة تلازمه، وإنما هى جبلة خلقه الله عليها.

وعلى الجميع أن يتذكر أن حب الرجل كالقمر يذهب

ويأتى وأن حب المرأة كموج البحر صعودًا وهبوطًا، وأن المرأة تنزل إلى البئر وأن الرجل عندما تواجهه المشاكل يدخل إلى الكهف، وأن هذه أمور خلق الله الذكر والأنثى عليها ولا سبيل إلى تغييرها بل لا بد من التعامل معها كما هى.

الحاجات العاطفية للرجل والمرأة:

لابد أن يعرف الرجل والمرأة أن الحاجات العاطفية لكل منهما تختلف عن الآخر، فمن الخطأ أن يقدم الرجل الحب والعاطفة للمرأة على الطريقة التى يفضلها هو لا على الطريقة التى تفضلها هى أو العكس. فلكل منهما طريقته الخاصة.

فالرجل مثلاً يحتاج إلى الحب الذى يحمل معه الثقة به وقبوله كما هو، والحب الذى يعبر عن تقدير جهوده وما يقدمه.

بينما تحتاج المرأة إلى الحب يحمل معه رعايتها وأنه يستمع إليها، وأن مشاعرها تفهم وتقدر وتحترم.

ويمكن أن نذكر تلك الحاجات فيما يلي:

١ـ ثقة المرأة بالرجل ـ رعاية الرجل للمرأة:

عندما تثق المرأة فى قدرة زوجها، فإنه يصبح أكثر رغبة فى رعايتها وخدمتها.

وكذلك عندما يقوم الرجل برعاية زوجته فإنها تصبح أكثر قدرة على الثقة العميقة به وبإمكاناته.

٢ـ قبول المرأة للرجل ـ تفهم الرجل للمرأة:

يحتاج الرجل أن يشعر بأن زوجته تتقبله كما هو، دون أن تحاول تغييره، وتترك له أمر تحسين نفسه إذا احتاج لذلك.

وتحتاج المرأة أن تشعر بأن زوجها يستمع إليها ويفهمها، ويصغى إليها وإلى مشاعرها وعواطفها، وهناك دورة لكل من قبول المرأة للرجل وتفهم الرجل للمرأة، فكلما تقبلت المرأة زوجها، كلما كان أقدر على الاستماع إليها وتفهمها، وكلما استمع إليها أكثر، كلما زاد تقبلها له .. وهكذا.

٣ـ تقدير المرأة للرجل ـ احترام الرجل للمرأة:

يحتاج الرجل أن يشعر أن زوجته تقدر ما يبذله من أجلها وما يقدمه لإسعادها.

بينما تحتاج المرأة أن تدرك أن زوجها يحترمها عندما يعطى أهمية أولى لمشاعرها وحاجاتها ورغباتها وأمانيها وذلك من خلال تذكر المناسبات الهامة لها، القيام بالأعمال المادية التى تظهر اهتمامه بها كالهدية أو باقة الورد.

٤ـ إعجاب المرأة بالرجل ـ تفاني الرجل للمرأة:

يحتاج الرجل إلى الشعور بأن زوجته معجبة به، وعندما يشعر الرجل بإعجاب زوجته به، فإن هذا يدفعه للتفانى أكثر فى خدمتها ورعايتها.

بينما تحتاج المرأة للشعور بأن زوجها يتفانى فى خدمتها ويسخر نفسه لرعايتها، وحمايتها، وسيزداد إعجاب المرأة بزوجها عندما تشعر بأنها رقم واحد فى حياته.

٥- تشجيع المرأة للرجل - طمأنة الرجل للمرأة:

يحتاج الرجل إلى تشجيع المرأة، وهذا التشجيع يعطى الدافع القوى للبذل والعطاء أكثر.

بينما تحتاج المرأة إلى استمرار طمأنة الرجل لها، ويكون ذلك من خلال إظهار رعايته وتفهمه واحترامه لها، وإقراره لمشاعرها وتفانيه فى حبها ورعايتها.

كيف تحسب النقاط عند الجنسين؟

من المهم أن يفهم كل من الرجل والمرأة كيف يحسب كل منهما النقاط للآخر، فالرجل عادة يتصور أنه سيحقق نقاطًا أكثر ويزداد تقدير شريكة حياته له إذا قدم لها شيئًا كبيرًا، كأن يشترى لها سوارًا من ذهب أو يوفر مصروفات المدرسة لأبنائه.

والمرأة تحسب النقاط على نحو مختلف، إذ لا أهمية لديها لحجم هدايا الحب، فكل هدية تساوى نقطة واحة، فالطريقة التى تحسب بها المرأة النقاط ليست مجرد عملية تفضيلية ولكنها احتياج حقيقى لكى تشعر بالحب فى علاقتها.

إذن لا شيء أهم من المشاعر بالنسبة للمرأة، وأى رجل يريد إسعاد زوجته، يجب أن يعرف كيف يدير مشاعرها.

والرجل الذى يهين زوجته أمام الناس أو أمام أهله وأولادها، فهو حقيقة رجل بلا شعور.

دعوة إلى الصفاء بين الزوجين

إن السعادة الزوجية أشبه بقرص من العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه.

ولا شك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين، فلابد من وجود المحبة بين الزوجين.

وفى الوقت نفسه نقول: إن البيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها بل لابد أن تتبعها روح التسامح والتصافى بين الزوجين إن الزواج فى نظر الإسلام سكن نفسى واطمئنان روحى وصفاء قلبى مشترك، وتعاون بين الزوجين على قطع مرحلة الحياة معًا على درب واحد.

وانظر ما أروع تعبير القرآن الكريم فى هذا الشأن: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

وبهذه المودة وهذا الصفاء تحل كل المشاكل الناشئة فيما بعد، فهى مشاكل تنشأ بين حبيبين لا جامع بينهما إلا الوفاء أما غيرهما فالرابط بينهما هو المنفعة والمصلحة.

وهذه دعوة خاصة إلى الصفاء والتصافى بين الزوجين، والتجاوز عن الزلات.

ولكن كيف يتحقق الصفاء بين الزوجين؟

يمكن تحقيق الصفاء بين الزوجين عبر هذه المراحل التالية:

المصارحة اللطيفة لها فعل السحر فى إعادة علاقتكما الزوجية إلى الهدوء والسكينة إن عكّر صفوها معكّر.

اطلب من زوجتك أن تجلس بقربك وضمها إلى صدرك مع لمسات ونظرات تعبّر عن حب وشوق، وأحسن معاملتك لزوجتك تحسن هى إليك، أشعرها أنك تفضلها على نفسك، وأنك حريص على إسعادها، ومحافظ على صحتها، ومُضحٍ من أجلها - إن مرضت مثلاً - بما أنت قادر عليه.

لاطف زوجتك بعبارات تشعل ما فى قلبها من عاطفة وغريزة، وتأسَّ برسول الله ﷺ فى ذلك «فهلا بكرًا تلاعبها

وتلاعبك» (رواه البخارى) وحتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو القوى الشديد الجاد فى حكمه - كان يقول: «ينبغى للرجل أن يكون فى أهله كالصبى - أى فى الأنس والسهولة - فإن كان فى القوم كان رجلاً».

وللزوجة أقول تهيئى لاستقبال زوجك بترحيب حار ومظهر جميل ورائحة طيبة تنسيه عناء العمل ومتاعبه.

انظرى فى عيوب زوجك نظرة حبيب فتصغر عيوبه ويهون ما كنت ترينه كبيرًا، وتأملى قول الشاعر:

عين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

التزمى الهدوء عندما يغضب زوجك ثم صارحيه بما صدر منه وعاتبيه بود «ويبقى الود ما بقى العتاب».

وللزوج أقول الزم الهدوء ولا تغضب؛ فالغضب أساس الشحناء والتباغض، وإن أخطأت تجاه زوجتك فاعتذر إليها - وهذا ليس عيبًا -، لا تنم ليلتك وأنت غاضب منها وهى حزينة باكية، تذكّر أن ما غضبت منه - فى أكثر الأحوال - أمر تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية، ولا يحتاج إلى كل ذلك الانفعال. استعذ بالله من الشيطان الرجيم وهدئ ثورتك، وتذكّر أن ما بينك وبين زوجتك من روابط ومحبة أسمى بكثير

من أن تدنسه لحظة غضب عابرة، أو ثورة انفعال طارئة.

اشتغلى أيتها الزوجة بمرضاة زوجك حتى تلقى منه ما يرضيك، ويترجم ذلك قول الأعرابية لابنتها: «كونى له أمة يكن لكِ عبدًا».

وفى الحديث عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة» رواه الترمذى، وقال: حديث حسن.

أكثرى من كلمة حبيبى أحبك فهى لم تخصص للعشاق إنما لك أنت وزوجك.

إن كنتِ امرأة عاملة فلا تعكرى صفو العلاقة بينك وبين زوجك بمشاكل العمل وانعكاساته على نفسيتك بل دعى كل ما يخص العمل فى مكانه وعودى إلى البيت صافية وخالية.

إن كرهت عزيزى الزوج من زوجتك خلقًا فتذكّر خُلقًا آخر حتى تصفو مشاعرك تجاهها، وتذكّر معنى قول رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم : «لا يفرك مؤمن أى لا يبغض مؤمنة إن كره منها خلقًا رضى منها آخر».

فحاول أن تغض الطرف عن بعض نقائص زوجتك، وتذكّر ما لها من محاسن ومكارم تغطى هذا النقص.

أشعر زوجتك أنها فى مأمن من أى خطر، وأنك لا يمكن أن تفرّط فيها أو أن تنفصل عنها.

قابل التصرفات الصادرة من زوجتك بنوع من الحلم بعيدًا عن العنف.

ولا تهن زوجتك؛ فإن أى إهانة توجهها إليها تظل راسخة فى قلبها وعقلها، وأخطر الإهانات التى قد لا تستطيع زوجتك أن تغفرها لك هى أن تنفعل فتضربها أو تشتمها أو تلعن أباها أو أمها أو تتهمها فى عرضها.

تجنب هذا الأسلوب من المدح إذا أردت أن تثنى على زوجتك «أنت إنسانة رائعة...ولكن» فقد تنسى كل مديحك ولا تتذكر إلا ما استثنيته فقط.

وهنا نقف ونسأل: هل الصفاء بين الزوجين يؤثر على العلاقة بينهما وعلى حياة أفراد الأسرة؟

وللإجابة على هذا السؤال تذكر أهمية التصافى على علاقة الزوجين وحياة أفراد الأسرة فيما يلى:

الصفاء يقوى انتماء الزوجة لزوجها ويزيد من رغبة الزوج فى القرب من زوجته.

الصفاء ينعش الحياة الزوجية فيعيش الزوجان حالة حب

يتجدد كل يوم.

وبه يزداد احترام الزوج لأسرة زوجته، كما يقوى تقدير الزوجة لأسرة زوجها وصفاء قلبها تجاههم.

والصفاء يُضفى جو من الهدوء وراحة البال على المنزل.

بالصفاء يعى كل من الزوجى دوره فيكون زوجًا وأبًا بمعنى الكلمة وتكون زوجة وأمًا بمعنى الكلمة.

بالصفاء تتجدد الأجواء الإيمانية فى المنزل فتستقيم نفس الزوجة والزوج إذا كانا على يقظة وتقوى علاقتهما بالله عز وجل.

بالصفاء تتوثق وتصفو علاقة كلا الزوجين بمن حولهما من أصدقاء وأقرباء.

بالصفاء يصبح الزوجان قادرين على مواجهة مشاكل الأبناء وتصرفاتهم بحكمة وهدوء بعيدًا عن العنف والانفعال.

والصفاء يؤدى إلى استقرار نفسيات الأبناء وهدوئها، ويتكيف الأبناء مع والديهم ويزداد الانتماء إليهم، فيلجأون إلى والديهم إذا شقّ عليهم أمر أو احتاجوا لمساعدة.

وبالصفاء تقل خلافات الأبناء مع بعضهم وتسير نحو التفاهم والانسجام ويتحسن التحصيل العلمى والمستوى الدراسى للأبناء.

كيف تبني علاقة عاطفية ناجحة؟

من أعظم النعم الإلهية بعد نعمة الإيمان والتقوى أن أنعم الله على عباده بنعمة الزوجية، وفيها ما فيها من معانى الألفة والود والتراحم، مما يساعد على سير الحياة سيرًا طبيعيًا كما أرادها الله تعالى، لتكون معبرًا إلى دار القرار، وطريقا معبداً يسلكه السائر حتى يصل إلى مراده ومقصوده، وليس أبلغ من التعبير القرآنى العظيم فى وصف علاقة الزوجية بكونها (الميثاق الغليظ)، وبما تعنيه الكلمة القرآنية من بلاغة وروعة من العهد والقوة والتأكيد الشديد لأهمية الحفاظ عليه والوفاء به.

وليس من نافلة القول أن نكثر الحديث عن المشاعر أو نتحدث عن الأشواق التى تختلج فى الصدور، فنجعل منها بركاناً يتقد أو مناجاة يُسمع لها دوى يفطر القلوب الحية، وهل بقى للناس غير المشاعر؟!وقلما تصفو الحياة بغيرها، أنها تحس ولا تُرى، تلك هى لغة المشاعر وصياغتها، وكيفية التعامل معها والأنس بها بما يملأ الزمان والمكان، وقليل هم أولئك الذين يحسنون التعامل مع هذه القلوب وتلك الأرواح فيبلغون فيها عبقرية جادة، فيهنأون بعيش كريم ويسعدون

غيرهم بجمال الكون وما فيه.

إن الزوجة هى رفيقة الدرب، وشريكة الحياة، والمؤنس فى الوحدة، وقد خلقت ليسكن الرجل إليها، والمرأة بحكم ما أودع الله فيها من أسرار ـ مخلوق وديع، وجنس لطيف تحبه النفس وتتعلق به، وتأنس إليه، وتهش له لكونه مخلوقاً راقياً يحمل من المشاعر الدافقة، والعواطف الكامنة، والأحاسيس الدافئة، والعطاء المتجدد الذى لا نهاية له، مما يجعل الكون جميلاً ولطيفاً فى أجوائه وآفاقه. إن من صفات الأزواج والزوجات فى الحياة الزوجية أنهما محافظان على حبهما الزوجى ويحرصان على تنميته وتطويره ليكون متوقدًا دائمًا، إن هناك كثيراً من الزيجات تفاجأ بموت الحب بين الطرفين فتصبح علاقتهما الزوجية علاقة جافة قاتلة، ولولا الأبناء لما استمر فى زواجهما، ولكن هناك صنف آخر يشع الحب من نفسيهما من خلال العبارات والنظرات والإشارات.

الإسلام والحب:

لا يطارد الإسلام المحبين ولا يطارد بواعث الحب والغرام، ولا يجفف منابع الود والاشتياق، ولكن يهذب الشىء المباح حتى لا يفلت الزمام، ويقع المرء فى الحرام

والهلاك، وليس هناك مكان للحب فى الإسلام إلا فى واحة الزوجية. والحب فى الإسلام يختلف عن أى حب، فهو حب يتسم بالإيجابية ويتحلى بالالتزام.

ليس شرطا أن تحب المظهر الجميل، ولكن من المحتم أن تحب الروح الأخاذة، والذات الرائعة الخلابة. هناك من الأزواج من لديه زوجة مليحة، جميلة وضيئة، ولكنها خاوية المشاعر، جامدة العواطف، غليظة الكلام، عصبية بغيضة لا تفهم شيئًا من لغة القلوب، ولا تفقه أمرًا من عالم الوجدان.

إن كثيرًا من الملتزمين يرون فى الحب منقصة ومذمة، ويرون فيه ضعة ومذلة، وهذا خطأ جسيم، وفهم خاطئ. فتراه لا يتودد إلى زوجته، ولا يعرف للغزل سبيلاً، ولا للمداعبة طريقًا. ولو نظر إلى حياة الرسول ﷺ ورأى حبه الشديد لعائشة، وكيف كان يداعبها ويلاطفها لعلم كيف يكون الحب بين الأزواج من شيم الكمال وليس من صفات النقص. لقد كان ـ ﷺ ـ يحث بعض صحابته على الزواج بالأبكار، من أجل المداعبة والملاعبة والملاطفة، وقد كان فى ذلك صريحًا وواضحًا كذلك.

وهنا يبرز سؤال مهم وهو لماذا يكون الشغف والوله عند العصاة، ولا يكون عند الطائعين فى الحلال؟ وقد ذكر القرآن

شغف امرأة العزيز ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ (يوسف: ٣٠). ولكن يوسف ـ عليه السلام ـ أبى طريق العصاة. ونحن أولى بهذا الشغف الذى يملأ القلوب مادام أنه فى الحلال، فالحب يعطى الحياة الزوجية طعماً آخر، لا يتذوقه إلا المخلصون الأوفياء. كيف تبنى علاقة عاطفية ناجحة؟الصلة بين الزوجين صلة مودة ورحمة وليست علاقة عشق وهيام وصبابة وغرام؛ فهى صلة محبة هادئة (مودة) وصلة (رحمة) متبادلة، لا أوهام عشقية لا تثبت على أرض الواقع، ولا خيالات غرامية لم يقم عليها أى زواج ناجح.

وإن من أهم الأشياء لبناء الحياة العاطفية الناجحة، التفاهم بين الزوجين، والتفاهم يكون فى البداية فى كيفية اختيار شريك الحياة على أسس صحيحة من الدين والكفاءة الشخصية العائلية، وبعد ذلك فى الأمور المهمة والأساسية فى الحياة الزوجية مثل الأولاد وكيفية تربيتهم والقيام على شئونهم، وكذلك الأمور المالية وكيفية الإنفاق، وأخيراً المسائل الجنسية وكيفية إشباع رغبة الزوجية من الآخر.

وإذا تم التفاهم على قدر كبير من الأمور السابقة، بعدها فلا بد أن يتعرف كل من الرجل والمرأة على طبيعة الآخر

وكيف تفكر المرأة وكيف يفكر الرجل. وكيف يعبر كل منهما عن مشاعره.

وبعد ذلك لا بد من الاستفادة من العلاقة الجسدية لبناء علاقة عاطفية ناجحة ومثمرة، لأن هذه العلاقة تولد الشوق والمودة والحيوية بالنسبة لكلا الطرفين.

والأهم من ذلك كله أن يتعلم الزوجان قاعدتين مهمتين لبيوت سعيدة، وهما:

أن البيوت تُبنى على المودة والرحمة، وأن دمار البيوت يبدأ من جفاف المشاعر، فيجب المحافظة على أجواء البيوت هادئة ومستقرة ومعين متجدد للمودة والحب والدفء والحنان.
عناصر الحب الحقيقي: إن العلاقة الزوجية ليست فقط مشاعر الحب والعاطفة، ولكنها أيضا الاستعداد للتضحية، أو التصرف لمصلحة الطرف الآخر على حساب المصلحة الشخصية، ويجب أن نميز بين مشاعر الحب وأعمال الحب، فالمشاعر هامة وأساسية إلا أن أعمال الحب من التضحية والبذل للآخر من شأنها أن تحافظ على العلاقة السعيدة والدافئة.

أعمال المودة و الحب؟ومن وسائل تنمية المودة و المحبة بين الزوجين ما يسمى بأعمال المودة و الحب، تلك الأعمال

التطوعية التى تنم عن المحبة الكبيرة والتقدير العظيم للطرف الآخر كمفاجأة غير متوقعة أو دعوة عشاء خارج المنزل، أو ورقة فى كتاب فى كلمة حب.

وكثير من الأمثلة التى تخطر فى ذهن المحبين والعروسين الجديدين، وتشير هذه الأعمال إلى إهمال الواحد بالآخر وأنه يفكر فيه.كيف تنمو المودة ويزداد الحب؟مودة الزواج وحبه أكثر عمقاً فى واقع الحياة، إن الحب يكبر مع كبر الزوجين، ومع مواجهتهما لمشكلات الحياة وتحدياتها، ومع اشتراكهما معًا فى التغيير والتكيف مع علاقتهما المتغيرة باستمرار. شجرة الحب:إذًا يمكن القول أن الحب هو كبذرة زرعت فى أرض خصبة، تُسقى بماء المشاعر الفياضة وتحدث بأعمال الحب الكثيرة ولا بد لها من زمن حتى تستقر شجرة كبيرة فارهة الطول عظيمة الأغصان، تتجاوز كل المحن والصعوبات.

وهناك عشر وسائل لتنمية الحب والمودة بين الزوجين:

١ـ تبادل الهدايا حتى وإن كانت رمزية، فوردة توضع على وسادة الفراش قبل النوم، لها سحرها العجيب، وبطاقة صغيرة ملونة كتب عليها كلمة جميلة لها أثرها الفعال، والرجل حين يدفع ثمن الهدية، فإنه يسترد هذا الثمن إشراقًا فى وجه زوجته،

وابتسامة حلوة على شفتيها، وكلمة ثناء على حسن اختيارها، ورقة وبهجة تشيع فى أرجاء البيت، وعلى الزوجة أن تحرص على إهداء زوجها أيضاً.

٢ـ تخصيص وقت للجلوس معًا لإنصات بتلهف واهتمام للمتكلم، وقد تعجب بعض الشراح لحديث أم زرع من إنصات الحبيب المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حديث عائشة الطويل وهى تروى القصة.

٣ـ النظرات التى تنم عن الحب والإعجاب، فالمشاعر بين الزوجين لا يتم تبادلها عن طريق أداء الواجبات الرسمية أو حتى عن طريق تبادل كلمات المودة فقط، بل كثير منها يتم عبر إشارات غير لفظية من خلال تعبيرة الوجه، ونبرة الصوت، ونظرات العيون، فكل هذه من وسائل الإشباع العاطفى والنفسى، فهل يتعلم الزوجان فهم لغة العيون؟وفهم لغة نبرات الصوت وفهم تعبيرات الوجه، فكم للغة العيون مثلاً من سحر على القلوب؟.

٤ـ التحية الحارة والوداع عند الدخول والخروج، وعند السفر والقدوم، وعبر الهاتف.

٥ـ الثناء على الزوجة، وإشعارها بالغيرة المعتدلة عليها،

وعدم مقارنتها بغيرها.

٦- الاشـتراك معًا فى عمل بعض الأشياء الخفيفة كالتخطيط للمستقبل، أو ترتيب المكتبة، أو المساعدة فى طبخة معينة سريعة، أو الترتيب لشىء يخص الأولاد، أو كتابة طلبات المنزل، أو غيرها من الأعمال الخفيفة، والتى تكون سبباً للملاطفة والمضاحكة وبناء المودة

٧- الكلمة الطيبة، والتعبير العاطفى بالكلمات الدافئة والرقيقة كإعلان الحب للزوجة مثلاً، واشعارها بأنها نعمة من نعم الله عليه.

٨- الجلسات الهادئة، وجعل وقت للحوار والحديث، يتخلله بعض المراح والضحك بعيدًا عن المشاكل، وعن الأولاد وعن صراخهم وشجارهم، وهذا له أثر كبير فى الألفة والمحبة بين الزوجين.

٩- التوازن فى الإقبال والتمتع، وهذه وسيلة مهمة، فلا يُقبل على الآخر بدرجة مفرطة، ولا يمتنع وينحرف عن صاحبه كلياً، وقد نُهى عن الميل الشديد فى المودة، وكثرة الإفراط فى المحبة، ويحتاج المتمتع إلى فطنة وذكاء فلا إفراط ولا تفريط، وفى الإفراط فى الأمرين إعدام للشوق والمحبة، وقد

ينشأ عن هذا الكثير من المشاكل فى الحياة الزوجية.

١٠- التفاعل من الطرفين فى وقت الأزمات بالذات، كأن تمرض الزوجة، أو تحمل فتحتاج إلى عناية حسية ومعنوية، أو يتضايق الزوج لسبب ما، فيحتاج إلى عطف معنوى. وإلى من يقف بجانبه، فالتألم لألم الآخر له أكبر الأثر فى بناء المودة بين الزوجين وجعلهما أكثر قرباً ومحبة أحدهما للآخر.

الصداقة بين الزوجين

كان يحدثني بينما كنا معا فى العمل: «خرجت أنا وصاحبتى وتمشينا على شاطئ البحر طويلا فلم نشعر بالوقت يمر علينا ثم انطلقنا إلى أحد المطاعم لنتعشى ثم ذهبنا مسرعين إلى البيت لننعم بالدفء سويا وقضينا الليل حتى ظهرت أول أنوار الصباح متقاربين نتحادث ونتسامر ونتطلع إلى النجوم.......» وبينما كان صاحبى يصف جمال ليلته الماضية حانت منه التفاتة إلى وجهى فوجدنى مشدوها مسبهلا فاغرا فمى مندهشا من جرأته فتوقف ليسألنى: ماذا هناك ؟ ماذا بك؟ فقلت: أنت الرجل الحريص على رضا ربك المجانب لكل ما حرم تفعل كل هذا ثم لا تستحى أن تذكره للآخرين قال: وما الحرام فى صحبة زوجتى وأم أبنائى وقضاء بعض الوقت الحسن بصحبتها....؟

إن العلاقة بين الزوجين لها خصائص كثيرة، ولكن إذا أردنا اختيار خاصية واحدة تضفى على علاقتهما دوام المتعة والحيوية على مر السنين فلن تكون سوى أن يعامل كل منهما الآخر معاملة الصديق الحميم.

فما أكثر أن نجد زوجين مخلصين لبعضهما ومع هذا تراهما وقد احتدم النقاش بينهما ولن يدوما على وفاق طويلاً، وكثيرًا ما نجد أزواجًا رائعين ومتفانين ويشتركان فى نفس الهوايات والاهتمامات ومع هذا يسيطر التوتر على علاقتهما.

أما عندما يكون الزوجان أصدقاء فى المقام الأول فإن الأمور تسير طبيعية من تلقاء نفسها، فالصداقة تحتم على كل صديق أن يدعم صديقه وأن يحتمله ويعطف عليه، ويلتمس له العذر، كما أن الصداقة تسهل عملية التواصل، والصداقة تمهد الطريق للضحك والمرح كما أنها أيضًا تعنى التزام الجدية إذا تطلب الأمر ذلك والصديق على اتصال دائم بصديقه يجده وقت الرخاء، ولا يفتقده وقت الشدائد.

أى الناس أحبُّ إليك؟

سؤال وُجّه للرسولﷺ، فردّ أمام الناس وقال اسم امرأة، قال: عائشة. فسأله السائل من الرجال؟ قال: أبوها.

يمكننا أن نفهم من هذه المصارحة أن السيدة عائشة هى الزوجة الصديقة فى المنزل، وأبا بكر هو الصديق الحميم من الرجال.

وما أكثر ما ذُكر فى سيرة الرسول ﷺ من حبه للسيدة عائشة، وما روى فى صحيح مسلم والبخارى من أشكال

الصداقة بينهما لعب وضحك وجرى وملاطفة وحوار وحديث واستماع، وكلنا يعرف القصة المشهورة قصة «أم زرع» الطويلة التى حكتها السيدة عائشة للرسول ﷺ، وعلى طولها كان يستمع إليها ويشاركها الحديث، وكانت رضى الله عنها تغارُ عليه، وتغضب وغير ذلك من مشاعر البشر، وكان ﷺ يحترم ذلك ويقول فى رواية للسيدة عائشة: «إنى لأعلم إذا كنتِ عنى راضية وإذا كنتِ علىّ غضبى؟ قالت: ومن أين تعرف ذَلك؟ قال: أما إذا كنتِ عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنتِ غضبى قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك».

فإذا أردت أن تكسب زوجتك وتحول الزواج إلى سعادة تلو سعادة فلابد أن تعامل زوجتك معاملة البشر فتستشيرها فى أمورك وتشركها فى قراراتك، وتجلس معها لتبث لها همومك، وتسمع منها همومها، تمزح معها وتمزح معك، وتشعرها بأنها صديقتك وتعف عن التحقير وتعتذر إن أخطأت بحقها، وتخبرها إن تأخرتَ خارج المنزل، وتقدم لها الهدية بين فترة وأخرى، وتحترم آراءها واقتراحاتها وتناديها بأحب الأسماء إليها، وتتودد إليها كما تتودد إليك، ولا يظنن أحد أن فى ذلك إهانة للرجل أو انتقاصا

من قدره أو تنازلاً عن قوامته، بل هذا جزء أصيل من الرجولة والقوامة، فلا خير فى رجولة لا تراعى طبيعة المرأة، والرسولﷺ يقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى».

وكم نسمع من تقول:

«زوجــى هو أفضل أصدقائى» ولكن أفكارهم ومشاعرهم وتصرفاتهم تناقض هذا، فتراهم على عكس ما يقولون، يغارون من أزواجهم ويطالبونهم بما لا يطالبون به صديقًا، وإلى جانب هذا تراهم لا يقدرونهم حق التقدير ولا يحترمونهم كما يجب ولا يلتزمون اللطف فى التعامل معهم.

وأفضل طريقة للإبقاء على علاقة الصداقة بين الزوجين هى أن تعرف فائدة الصداقة فى هذه العلاقة فالصداقة هى أفضل طريقة للحفاظ على العلاقة الزوجية.

وعليك أن تذكّر نفسك بأن هدفك هو أن تعامل زوجتك بعطف وتقدير واحـترام تمامًا كما تعامل أقرب أصدقائك، وعندما لا تعرف ماذا تفعل اسأل نفسك: «إذا كان هذا الشخص صديقى فكيف سيكون سلوكى معه ورد فعلى تجاهه؟» إنه من الأهمية بمكان أن تتذكر كيف يتعامل الأصدقاء مع بعضهم ثم تحاول تطبيق هذا فى علاقتك مع شريكة الحياة.

كوني صديقة لزوجك

لماذا لا تكونين صديقة لزوجك؟

لماذا لا تكونين له واحدة من هذه الأنواع من الصداقة؟

الصديقة المنعشة: التى يأخذ من نشاطها وحماسها ويتعلم منها كل ما هو حديث وجديد.

الصديقة المماثلة: لها نفس اهتمامات زوجها، قادرة على فهم وجهة نظره وأفكاره عندما يحتاج إلى من يشكى إليه همومه.

الصديقة الحكيمة: التى لديها خبرة فى أمور كثيرة، ووجودك فى حياته يشعره بالأمان تمدين له يد العون والمشورة والنصيحة.

الصديقة المرحة: تنسيه مشاكله وقلقه عندما يتحدث إليك، فتكونين قادرة على تخفيف الحزن عنه وإضحاكه وتوسعة صدره.

الصديقة الذاكرة: فتذكريه بمواعيده ولقاءاته الهامة والمناسبات العائلية وغير ذلك من يوميات الحياة.

وهنا نقف ونتساءل: كيف تصبحين صديقة لزوجك؟ وهل هذا ممكن أم مستحيل تحقيقه؟

هذا ما سنعرض له فى لقاء آخر من خلال نافذتنا إن شاء الله تعالى فتابع معنا عزيزى القارئ الباحث عن السعادة الزوجية الحقيقية.

كيف تعبران عن حبكما؟

إن مشاعر الحب مشاعر سامية وهى معنوية موطنها القلب، والقلب عالم مغيب لا يوصل على ما بداخله إلا ببريد، كاللسان مثلاً، فاللسان هو واحد من وسائل التعبير عن أحاسيس القلب ومشاعره، وهناك الأفعال السلوكية التى يمكن للمحب أن يعبر بها عن حبه لغيره وأجدر الناس بإتقان فن التعبير عن الحب هما الزوجان.

فليخبره أنه يحبه:

انظر عزيزى القارئ إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو فى رياض الصالحين: «عن أبى كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» (رواه أبو داود والترمذى) فكيف يكون الحال بين الزوجين، إذا كان هذا هو الحال بين الإخوة. وقد أخبرنا الله عز وجل عن شكل العلاقة بينهما وهى المودة والرحمة فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

فإن كان هناك حب فى القلب فأخبرها وأخبريه بهذا الحب لتدوم المودة وتزداد المحبة.

الحب يحتاج الوقت:

تظهر كثير من الأبحاث أن أهم سبب لضعف العلاقات الزوجية وتدهورها هو قلة الوقت الذى يقدمه كل من الزوجين لنمو هذه العلاقة، فتعقيدات الحياة وكثرة مشاغلها الفوضوية أحيانًا تحرم كثيرًا من الأزواج فرص المعايشة وقضاء الوقت المشترك.

ويقول كثير من الأزواج أن العلاقة بينهما أهم من ترتيب المنزل أو غيره من الأعمال، إلا أننا نجد هؤلاء يجدون وقتًا لترتيب المنزل وغيره، ولا يجدون وقتًا لقضائه بهدوء مع شريك الحياة.

ولذلك فنحن نقترح على الأزواج أن يحاولوا عدم الافتراق الطويل بينهما فى سفر أو غيره، وأن تكون الأولوية عندهم للعيش المشترك وقضاء الوقت معًا.

والخطأ الذى يمكن أن يقع فيه بعض الأزواج أنه إذا لاحظنا أن علاقتهما حسنة نوعًا ما فإنهما يتوقفان عن استثمار الوقت المناسب فى تقوية هذه العلاقة وتنميتها، ويتجاهلان أحيانًا بعض المشكلات والتوترات الصغيرة. وليتفهم الطرفان

جيدا أن نمو الحب بين الزوجين، لن يحصل ما لم يستثمر كل من الزوجين الوقت والجهد المطلوب فى رعاية الطرف الآخر. وأن الإنسان عندما يصاب بمرض يهدد حياته أو بحادث خطير فإن أمنيته فى هذه الحالات قد لا تكون أن يتاح له وقت ليعمل فى مهنته بشكل أفضل، وإنما يتمنى مزيدًا من الوقت ليقضيه مع من يحب.

أيها الزوجان: المشاعر الرقيقة الجياشة فى القلب وحدها لا تكفى لنمو الحب بين الزوجين ولكن إظهار هذه المشاعر وإخراجها من حيز القلب إلى الرحاب الواسع هو المطلوب فالتعبير عن الحب بين الزوجين يكون بوسائل مادية ومعنوية وبأشكال كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر هذه الأشكال التالية:

كيف يعبر الزوجان عن الحب ؟

١ـ التعبير عن الحب بالإخلاص:

يقول أحد الأزواج: ليس شرطًا أن يعبر الزوج لزوجته عن حبه بالكلام المباشر بل الإخلاص لها وإعطاؤها الثقة وتقدير الزوج لظروف زوجته، وأن يكون غيورًا عليها ويوفر لها ما تريد هى من وسائل التعبير عن الحب، وهذه الأمور لا بد أن تكون

متبادلة بين الزوجين ولا تكون من طرف واحد حتى يسود الحب والتفاهم بينهما.

٢ـ التعبير عن الحب بالاحترام والتقدير:

ويقول آخر: إن أفضل طريقة يعبر بها عن حبه لزوجته هو احترامه وتقديره لها، فالاحترام هو أهم شيء وهو يلغي الحواجز بين الزوجين، وإذا فقد الاحترام بين الزوجين فلن يكون هناك حب بينهما.

أما بالنسبة للتقدير فتقول إحدى الزوجات أنها تموت كمدًا وحزنًا عندما لا تجد التقدير من زوجها إذا وقفت بجانبه وضحت بالمال والنفيس لبيتها وأولادها وزوجها، وإذا اهتمت أن تظهر أمامه فى أحسن صورة ثم لا يقدر هذا كله ولا يذكرها بالخير أمام الغير. فالتعبير عن الحب بالاحترام والتقدير هام جدًا لنمو الحب بين الزوجين.

٣ـ التعبير عن الحب بالكلام:

المرأة تحب أن تسمع الكلام أكثر من الفعل، وعلى العكس الرجل الذى يحب الفعل أكثر من الكلام، وهذا أحد الأزواج يقول: إننى دائما أعبر لزوجتى عن حبى بالكلمات الرومانسية كما أهتم بشراء الهدايا لها فى المناسبات المختلفة وبمدحها أمام أهلها بالكلام الطيب.

٤ـ التعبير عن الحب بالأفعال:

إن الرجل بطبعه عملي ولديه مسؤوليات فإن تعبيره عن حبه لزوجته يكون بالأفعال أكثر مما هو بالكلام، فمثلاً يهتم بصحتها ويزور أهلها معها ويساعدها في أعمال المنزل قدر المستطاع فهذا يعتبر ضمن التعبير عن الحب.

٥ـ التعبير عن الحب بالهدايا:

يمكن أن يعبر أحد الزوجين للآخر عن حبه بالهدايا في المناسبات وغيرها، وقد طرح هذا السؤال على الزوجات أيهما أحب للمرأة أن يشترى الزوج أربعًا وعشرين وردة ويقدمها لزوجته في يوم واحد ؟ أم يشترى أربعًا وعشرين وردة ويقدمها مقسمة على أربع وعشرين يومًا ؟

فكان الجواب بالإجماع من الزوجات أن يشترى لها كل يوم وردة على مدار الأربع وعشرين يومًا، فالهدية هي رسالة حب مجسمة وصدق رسولنا حين قال: «تهادوا تحابوا»

٦ـ التعبير عن الحب بالرسائل عبر الهاتف:

مثل «لا أستطيع أن أعيش من غيرك»، أو «أحبك ولا أقدر على فراقك» وغيرها من الرسائل القصيرة المعبرة أثناء سفر الزوج مثلاً أو أثناء غيابه عن المنزل، وتذكيره أيضًا عن طريق الهاتف بالمناسبات السارة.

٧ـ التعبير عن الحب وقت الشدائد:

تقول إحدى الزوجات: إن تعبيرى عن الحب لا يرتبط بموقف معين أو وقت معين، بل يكون لا شعوريًا طوال الوقت، ويزداد خوفى عليه عندما يكون مريضًا أو يمر بظروف صعبة فى حياته، ففى أحد السنين مرض زوجى وظل ملازمًا الفراش مدة طويلة فأخذتُ أجازة من العمل مدة مرضه وبقيت معه حتى تعافى، وكان هذا الموقف منى تعبيرًا لحبى واهتمامى بزوجى وأسرتى.

٨ـ التعبير عن الحب بالمشاركة والتعاون:

إن الحياة الزوجية شركة بين اثنين، ومشاركة كل من الزوجين فى مواجهة المسؤوليات ومصاعب الحياة وتربية الأولاد، والتعاون بينهما هو صورة من صور التعبير عن الحب.

٩ـ التعبير عن الحب بالطاعة:

وهذه تقول: إن التعبير عن الحب للزوج يكون بالطاعة وأن أفضل الشيء الذى يحبه وألا أخرج من البيت إلا بإذنه.

١٠ – التعبير عن الحب بالتفاهم:

يقول د/ ناصر المنيع المدرس المساعد بقسم علم النفس فى كلية الآداب جامعة الكويت: إن التفاهم أفضل وسيلة للتعبير

عن الحب بين الزوجين، وهو محاولة فهم كل طرف للطرف الآخر بعد أن يفهم نفسه ودوره فى الأسرة، وبالتالى يستطيع أن يتعامل مع طرفه الآخر المعاملة الصحيحة ويعبر عن حبه دون حياء لأن الزوجة أصبحت جزءًا من زوجها، وكذلك الزوج أصبح جزءًا منها.

وهناك نقطة هامة أشار إليها د/ ناصر المنيع وهى:

أن وسائل التعبير عن الحب تختلف عن وسائل التعبير عن الاحترام، فمثلاً أن يصرخ الرجل فى وجه زوجته أمام الناس لا يعنى أنه يحبها أو لا يحبها، وإنما يعنى أنه يحترمها أو لا يحترمها، فالحب أسمى وأرقى لأنه من الممكن أن يكون الإنسان لا يحب شخصًا ولكنه يحترمه.

التقصير ليس دليلا !!

ويرى د/ ناصر المنيع أن تقصير أحد الزوجين مرة أو مرتين فى حق طرفه الآخر ليس دليلاً على عدم حبه له، فمن الممكن أن يغيب عن فكر الزوج مناسبة معينة مثل يوم زواجه ولا يتذكر أن يحضر هدية لزوجته، فليس معنى ذلك أنه لا يحبها لأنه لا بد أن ننظر إلى الظروف النفسية التى يمر بها أحد الزوجين التى تؤثر على السلوكيات والتصرفات.

وخلاصة القول:

يمكننا أن نقول أن التعبير عن الحب يكون من الزوج بالأفعال ومن الزوجة بالأقوال ويرجع ذلك إلى أن الرجل بطبيعته عقلانى وعملى، والصحيح الذى لا مراء فيه أن المرأة فى حاجة دائمة إلى العاطفة واللطف ولأن المرأة عاطفية بطبعها فإنها تعبر عن حبها بالكلام، والإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة بحاجة إلى سماع الكلمة الطيبة وكلمات الحب.

وليس شرطًا أن تكون التعبيرات صريحة مثل «أنا أحبك» ولكن الكلمة الطيبة حب فالإنسان عامة يحتاج إلى تغذية عاطفية وهذه التغذية تكون بأساليب التعبير عن الحب، والعلاج هو أن يعبر الرجل عن حبه لزوجته بالكلام إلى جانب الفعل، وأن يفهم أن الرجل لا بد أن يعطى لزوجته الحب والحنان، يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى».

وفق الله الأزواج إلى أفضل الوسائل للتعبير عن الحب بينهما.

خلاصتى فى مشهدى: عزيزى القارئ يمكننا أن نجمع وسائل التعبير عن الحب التى ذكرناها فى هذا المشهد للحصول

على المزيد من مشاعر الحب بين الزوجين والتعبير هنا متبادل:

١ـ التعبير عن الحب بالإخلاص

٢ـ التعبير عن الحب بالاحترام والتقدير.

٣ـ التعبير عن الحب بالقول.

٤ـ التعبير عن الحب بالفعل.

٥ـ التعبير عن الحب بالهدايا.

٦ـ التعبير عن الحب بالرسائل عبر الهاتف.

٧ـ التعبير عن الحب وقت الشدائد.

٨ـ التعبير عن الحب بالمشاركة والتعاون.

٩ـ التعبير عن الحب بالطاعة.

١٠ - التعبير عن الحب بالتفهم.

وحدة الهدف... رؤية مشتركة

يشعر الإنسان بالرضا والسعادة الحقيقة حين يرى من هو بجانبه دائماً يشاركه أهدافه، يشاركه أفراحه وأحزانه، ولا يتخلى عنه، فالحياة الناجحة تقوم على الأخذ والعطاء، وعلى الحب وعلى الاطمئنان إلى أن هناك من يساند الإنسان ولا يمكن أن يتخلى عنه مهما كنت الظروف.

وكما أن الزواج شركة فلابد لهذه الشركة من أهداف مشتركة، والزوجة المؤمنة الصالحة هى التى تشارك زوجها فى وضع أهدافه وفى وصوله لهذه الأهداف، وتشارك زوجها فى أفكاره ومبادئه، وتحاول أن تكون على مستوى اهتماماته، فما أجمل أن يعيش الزوجان لهدف واحد وأن يتطلعا لآمال مشتركة وأن تحتويهما منظومة فكرية واحدة، كلٌ يخدمها بطريقته.

أما المرأة التى تعيش فى وادٍ وزوجها فى واد آخر، لا تهتم بتطلعاته وآماله وطموحاته ولا بطريقة تفكيره، ولا تشاركه أفكاره ومبادئه، فأنى لهذه الزوجة أن تعرف معنى السعادة الحقيقية، وأنى لها أن ترى إنجاح زوجها هدفا أو تستشعر

معانيه ، وهو إن نجح فنجاحه فى مثل هذه الحالة يمثل نجاحًا فرديًا مبتورًا، فالنجاح الحقيقى هو ما يجنى المرء من وراءه السعادة فى نفسه وبيته ومجتمعه وكذلك فى الدنيا والآخرة.

أنواع الأهداف

أيها الزوجان يقسم علماء الإدارة الأهداف إلى نوعين:

١ـ أهداف استراتيجية أو كلية: وهى الأهداف ذات الأجل الطويل والتى تحتاج إلى زمن أطول لتحويلها إلى واقع عملى ملموس فى الحياة.

٢ـ أهداف تكتيكية أو جزئية أو مرحلية: وهى الأهداف ذات الأجل القصير والتى تحتاج إلى زمن محدود لتنفيذها، وتكون جزءًا من الأهداف الاستراتيجية بحيث تؤدى إليها فى النهاية.

ولا شك أن الهدف الاستراتيجى الأكبر لكل مسلم ومسلمة هو الفوز برضوان الله تعالى والجنة، وهذا الهدف الكبير يتحقق ويترجم فى كافة مجالات حياة الإنسان وجوانب معيشته بحيث يحقق المسلم فيه قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وبذلك تتحول حياة الإنسان كلها ولحظات عمره إلى

سلسلة لا تنتهى من الإنجازات التى تصب فى مصب إرضاء الله تعالى.

أعزائي الزوج والزوجة:

إن من علامات الـزواج الناجح أن يكون للزوجين أهداف مشتركة يسعيان لتحقيقها، هذه الأهداف قد تكون أهداف دينية أو أهداف علمية:

أهداف دينية: وهى كما ذكرنا إرضاء الله تعالى عن طريق إتباع منهجه وعدم مخالفة أمره وابتغاء الأجر والمثوبة فى كل عمل يعمله من أمور الدنيا.

أهداف علمية: كإتمام الدراسة، أو تعلم العلوم الشرعية أو..، والناس مختلفون فقد يود هذا أن يكون مهندسًا ناجحًا، وذاك يريد أن يصبح رجل أعمال ناجح وآخر يريد أن يكون عالمًا فقيهًا.. وهكذا.

وتحديد الهدف بدقة ووضوح أمر هام بالنسبة لكل إنسان، والذى لا يضع هدفًا أمامه يسعى لتحقيقه فلن يكون ناجحًا متميزًا.

استراتيجية نضح الماء:

هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال:

«رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ أهله فإن أبت نضح فى وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت فى وجهه الماء»

ما أجمل أن تُبنى البيوت على طاعة الله، والتواصى برضاه، وما أروع أن يحث الزوجان بعضهما على فعل القربات والتحلى بكريم الصفات.

فكما تحث الزوجة زوجها على السعى فى الدنيا لتحصيل الرزق وزيادة الكسب، فعليها كذلك حثه على الطاعة والخير.. وإنى لأسأل الزوجة المسلمة.

هل تحثين زوجك على الصدقات؟

هل تذكرينه بصلة الأرحام؟

هل تدفعينه لبر الوالدين؟

هل تدفعينه للكسب الحلال؟

أين المرأة التى كانت تقول لزوجها عند خروجه من بيته للعمل:

اتق الله فينا ولا تطعمنا حرامًا فإنا نصبر على الجوع فى الدنيا ولا نصبر على النار فى الآخرة؟

فالزوجان أصحاب الأهداف المشتركة يذكر كل واحد منهما

الآخر بطاعة الله، والهدف الكبير فى حياتها، وتكون كل أعمالها لتحقيق هذا الهدف، ولا يشغلها المال أو الأولاد عن هدفها قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ (المنافقون: ٩).

قمة السعادة:

إن السعادة هى والله فى طاعة الله والتقوى والرضا بما قسم الله لنا فى هذه الدنيا والاستعداد للآخرة، إن السعادة فى مسح دمعة يتيم أو تفريج كربة عن معسر أو مساعدة محتاج. قمة السعادة فى من أطاع الله واتقاه إذ ربح الدنيا والآخرة ومن عصى الله وخالف أوامره خسر الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

ولله در القائل:

ولست أري السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وتقوي الله خير الزاد ذخراً ... وعند الله للأتقي مزيد

ولا يفهم من هذا أن يصلى الإنسان ويكون طيب القلب ويفعل الصالحات ويؤدى العبادات، وفى الوقت نفسه

تجده كسولا خاملاً غير جاد فى عمله وسعيه وطلب الرزق والحرص عليالمزيد من التقدم العلمى والوظيفى فى مجالات حياته المختلفة.

كلا فالمشهد لا يلزم منه تنافى الاثنان ولكن المطلوب الجمع بينهما والتوازن بين العبادة وبين العمل والسعى فى الأرض طلبًا للرزق وأيضًا طلبًا للعلم.

والرؤية المشتركة فى وحدة الهدف بين الزوجين هى اتفاق الزوجين على المسلك الشرعى فى حياتهما وفى علاقتهما، وأيضًا العمل الدعوى، والعمل الخيرى، وأيضًا الطموح العلمى وتعلم الجديد وما يناسب العصر فى حدود الشرع.

فنجد الزوج يتعلم ويعلم زوجته ويحتسب كل أعماله مع زوجته حتى اللقمة يرفعها إلى فِّ زوجته والزوجة أيضًا تعرف لزوجها قدره الذى عظمه الإسلام، وتقوم بحقوقه من باب أن هذه الحقوق عبادة تتقرب بها إلى الله تعالى لا على أنها حقوق مجردة.

وذلك يكون سببًا من أسباب المودة والسعادة بين الزوجين وإن كان للزوج طموح علمى فعلى الزوجة أن تدفعه للنجاح وللمزيد من التقدم العلمى، وأيضًا نقول للزوج لا تقف حجر عثرة أمام طموح زوجتك العلمى أو الدراسى أو

الوظيفى فكم سمعنا وقرأنا عن نماذج رائعة من الأزواج اتفقا قبل الزواج على إكمال الدراسة، وقد تم بالفعل بعد الزواج، وإن مر على هذه الرؤية المشتركة سنوات من عدم التحقيق وهذه الرؤية المشتركة بين الزوجين وهى أهمية أن تكون الزوجة متعلمة ومثقفة؛ لأن ذلك يعود بالنفع على أولادهما وأسرتها، هذه الرؤية تدخل فى الأهداف العلمية للزوجين، وليتأكد الزوجان أن وحدة الأهداف بينهما هى علاقة لنجاح العلاقة الزوجية؛ والتى يقطف ثمارها الجميع الزوج والزوجة والأولاد والعائلة والمجتمع بأسره.

وإلى أسرة تمر عليها السنون وهى فى تنامى مستمر للأهداف المشتركة وتفاعل فاعل مع واقعها إلى مثل هذه الأسرة نطمح وبصورتها نتعلق وإليها نسعى فهل من مشمر!! يا من بدأتما الطريق لا تنسيا كلاكما وحدة أهدافكما ومن بارك الله فى زواجكم ومد عمره أعيدوا الذكريات وانفضوا الغبار عن الكواهل وجددوا الأهداف وانطلقوا.

كيف تكون الزوجة جذابة؟

هل الجاذبية حسية أم معنوية؟!

هل تكون المرأة جذابة بجمال شكلها أم بملابسها أم بعطرها أم بمرونتها أم بابتسامتها أم بأخلاقها أم بتفهمها لزوجها... أم... أم... أم بكل ما ذكرنا جميعًا ؟

عزيزتي الزوجة القارئة - هناك نوعان من الجمال والجاذبية:

الجمال الحسى: وهو الجمال الظاهرى الذى يُدرك بالحواس.

الجمال المعنوى: وهو لا يُدرك إلا بالمعاشرة والمخالطة والاحتكاك.

والجاذبية بنوعيها الحسى والمعنوى لها أهميتها فى الحياة الزوجية.

الجاذبية الحسية:

فنعنى به كل ما يتعلق بالشكل والتجديد فيه؛ مثل تسريحة الشعر، والعطور، وأنواع الزينة، والمكياج وألوانه، والملابس

الجذابة... وغيره، وكل ما يمكن أن يجعل المرأة جميلة الشكل والمنظر، كل ذلك يزيد من جاذبية المرأة ويقربها من زوجها.

وفى الحقيقة لنا مع الملابس وقفة لمدى أهميتها وتأثيرها فى النفوس؛ فهى من عوامل الانجذاب الحسى وتنمية الحس الجمالى والذوق الرفيع، ولها وظائف متعددة خلال الحياة اليومية للزوجين؛ إذ إنها تعكس مدى التوافق والانسجام الزوجى المزاجى والتناغم الوجدانى بينهما، وتثير كوامن العاطفة.

وفى الواقع يستطيع أى من الزوجين باختياره لشكل ولون وملمس وتناسق ملبسه أن يعبر عن مدى اهتمامه بشريك حياته؛ فبإهمال الملبس يعطى للزوج إحساسًا بأن زوجته لا تهتم به ولا تحرص على سعادته، والعكس.

كما أن الاهتمام بالملبس يعنى أن الزوجة تحافظ على مشاعر زوجها وتهتم بوجوده فى حياتها وتحرص على أن يراها جميلة، وقال رسول الله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»، وجعل من صفات المرأة الصالحة: «إذا نظر إليها سرته».

وهذا ليس واجبًا على الزوجة فقط، بل الزوج مدعو أيضًا إلى التزين لزوجته، ورحم الله ابن عباس حين قال: «والله إنى لأحب أن أتزين لزوجتى كما أحب أن تتزين لى».

ولأن الملبس هو أول ما يلفت الزوج من زوجته قبل تعبيرات وجهها وكلماتها، فهو يُعتبر رسالة غير منطوقة «أى صامتة» تُعبر بوضوح عن حالتها الوجدانية، وقد يكون طلبًا رقيقًا تخجل الكلمات من التعبير عنه.

فمثلاً إذا خرج الزوج من البيت بعد مناقشة حادة إثر مشكلة معينة وعاد فوجد زوجته قد ارتدت أفضل ما عندها من الثياب المبهجة، فهى بهذا السلوك الرائع النبيل قد أرسلت له رسالة تهدف إلى طى لحظات الشقاق وتجاوز الخلاف والرغبة فى المودة والسكن، أما إذا ظلّت على حالتها السابقة فهى بذلك تخفى نية ضمنية على استمرار أجواء النكد والكدر والخلاف.

وتستطيع الزوجة الذكية اختيار الملبس الذى يظهر مواطن جمالها ويخفى أية نواقص أو عيوب، كما تستطيع اختيار الألوان المناسبة للون بشرتها الذى يضفى عليها إشراقًا وبهجة.

والزوجة تعلم بحسها الأنثوى وخبرتها ما يثير زوجها ويرغبه فيها؛ وذلك باختيار الملابس التى تبرز مواطن فتنتها، وهذا له تأثير كبير على المزاج النفسى للزوج، وفى تحقيق الانجذاب بين الشريكين.

أما الجاذبية المعنوية: فسنبدأها بـ:

١ـ الخلق الحسن:

سُئلت إحدى الزوجات: كيف تتعاملين مع الخلافات الزوجية؟

فقالت: «ليس هناك شيء مستحيل فى حياتى، فهذه الخلافات مهما كان حجمها يمكن تجاوزها بالكلمة الحلوة، وأنا أعتبر أن الكلمة الحلوة نوع من السحر الحلال، وأحاول امتصاص الغضب وعدم الثأر لنفسى على حساب علاقتي بزوجي، وعدم مناقشته أثناء الغضب، بل إننى أسعى دائما للتأكيد على أن رضا زوجى هو أهم شيء فى حياتى، وكل رجل له مفتاح لشخصيته، وعلى كل زوجة أن تعرف هذا المفتاح، فأحيانًا يسعد الرجل إذا كانت زوجته على وئام مع أهله، وأحيانًا أخرى إذا حققت الزوجة بعض الأشياء التى يحبها كأن تزينت له أو أعدت له طبقًا مفضلاً أو استقبلته بشكل معين، وعلى أية حال فالصبر هو أهم شيء فى الحياة الزوجية؛ لأن الحياة بصفة عامة عبارة عن مشقة وتعب، فما بالنا بالحياة الزوجية ومسئولياتها...».

نفهم من هذا الكلام أن الكلمة لها مفعول السحر، وقد أكّد

الإسلام على أهمية الخلق الحسن، فقال ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يقوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «الكلمة الطيبة صدقة»، فالأخلاق أساس بناء العلاقات بين الناس، فكيف بالحال بين الأزواج.

اختاري عزيزتي الزوجة أحسن الكلمات للزوج، يقول الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء: ٥٣). فرب كلمة طائشة تفسد صفاء العلاقة بين الزوجين، ونحن نقول هذا للزوجة وللزوج أيضًا، فالأمر في الآية على وجه العموم (لِعِبَادِي) من الرجال والنساء.

٢- ابتسمي وكوني صاحبة دعابة:

الابتسامة وروح الدعابة والمرح من السحر الحلال الذي على المرأة والرجل أيضًا تعلمه، ونعني بذلك الابتسامة الحقيقية التي تأتي من أعماق النفس التي تقول لك عن صاحبها: «إني أحبك، إنك تمنحني السعادة، إني سعيد برؤيتك».

فالابتسامة الصادقة تأسر القلوب وتسحر النفوس، ولها رونق وجمال وتعابير، وتضفي على وجه صاحبها ما لا يضفيه

العبوس، فالابتسامة تعتبر بمثابة الكنز الذى لا يكلفك درهمًا ولا دينارًا، فهى مفتاح كل خير ومغلاق كل شر، ولها أثر عجيب فى نفوس الآخرين؛ ولهذا قال ﷺ: «تبسمك فى وجه أخيك صدقة»، وقال أيضًا: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

ويقول المثل الصينى: (إن الذى لا يحسن الابتسامة لا ينبغى أن يفتح متجرًا)

ومن الحقائق المهمة أن الابتسامة الصادقة تعبر عن شخصية سوية، بينما التجهم هو تعبير عن شخصية مريضة، وفى كتاب دراسات فى علم النفس الإسلامى، للدكتور محمود البستانى قال: «عندما يبتسم الإنسان تشترك فى وجهه ثلاث عشرة عضلة، ولكن فى حالة عبوسه تقوم بالعمل سبع وأربعون عضلة»، ويذهب العلماء إلى أن الشخص المبتسم يتمتع أيضًا بنبض سليم ومتزن، وأن الابتسامة تساعد على تخفيف ضغط الدم وتُعتبر وقاية من أمراض العصر.

وهنا نقول: إنه لا ينبغى أبدًا أن نستسلم للظروف ونكتئب كما قال الشيخ عبد الحميد البلالى فى كتابه الصغير «ابتسم»: «لابد أن تكون لنا إرادة قوية نتعالى بها على الهم

والمصيبة، ولنتذكر أننا لن نغير شيئًا مما قدره الله علينا بغضبنا وهمنا وعبوسنا، وإننا سنخسر الكثير من صحتنا عندما نغضب، ونخسر الآخرين عندما نعبس، وقد نخسر الدين عندما يتجاوز الهم والغضب إلى الاحتجاج على قدر الله تعالى، ولنستيقن دائمًا بالقاعدة التى أخبرنا بها رسولنا صلى الله عليه وسلم: «إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم».

فإذا لم تكن البشاشة من طبعنا فلنتعلم كيف نبتسم، ولنحاول أن يكون ذلك من طبيعتنا بعد أن نتذكر ثمار الابتسامة، وبعدها حقًا سنكون قد أتقنا مهارة السحر الحلال التى هى من أسرار الجاذبية الشخصية.

وتذكر معي عزيزي القارئ:

يقول الإمام ابن عيينة: «البشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين: وجه طليق وكلام لين».

٣ـ التفاهم والمرونة:

تقول إحدى الزوجات: «كل شيء فى حياتى يخضع للتفاهم والاتفاق».

فمحاولة فهم كل طرف للشريك الآخر تضفى على الشريك جاذبية معنوية عالية.

وكذلك المرونة مهمة جدًا فى التعامل مع المواقف والأحداث، يقول د. إبراهيم الفقى: «المرونة قوة»، والمرونة أيضًا تضفى على الشخصية نوعًا من الجاذبية.

إن الزوجين الناجحين يتعاملان مع بعضهما بما يتناسب مع الفترة الزمنية التى يعيشانها والظروف الحياتية التى يمران بها، وهذا يتطلب بلا شك مرونة كبيرة وفهمًا واسعًا للأمور.

ولقد درستُ فيما يتعلق بمهارات الاتصال ما يسمى بالمهارات الحياتية، ومن هذه المهارات: التفكير الإبداعى والتخيل الابتكارى، فمثلاً فى حال الخلافات الزوجية إذا جاء الزوج إلى المنزل فى وقت الخلافات فعلى الزوجة أن تفكر ماذا ستفعل وما ستنشغل به وماذا تقول إذا بدأ الزوج فى الكلام وغير ذلك، وكل هذا يتطلب مرونة وتفكير متجدد حسب الموقف.

كيف نبني جدار الثقة؟

إن المشكلات لن تختفى تمامًا من حياة الأزواج، إلا أن معظم الناس لا يقضون الوقت الكافى لفهم المشكلة أو لمحاولة تغيير أنفسهم عند قيامهم بعلاج هذه المشكلات.

ونحن هنا بصدد مشكلة سلوكية زوجية وهى الخيانة الزوجية، وفى محاولة لرأب الصدع بين الزوجين نسير معًا هذا الطريق لعلنا نلتقى على طريق واحد لجمع شمل أسرة مسلمة.

فإذا جاء الزوج تائبًا نادمًا يفتح صفحة جديدة مع زوجته، فإن على الزوجة إن لمست صدق نيته أن تعفو وتصفح (والله يحب المحسنين).

ومن الطبيعى أن يكون ذلك صعبًا على الزوجة فى البداية لأن المرأة بطبيعتها تعطى الرجل الحب والحنان وتنتظر أن يعاملها بالمثل فإذا قوبل ذلك بالبرود والجفاف العاطفى وأيضًا الانحدار عن الطريق الصحيح، فإن ذلك يسبب صدمة للمرأة.

والمرأة إذا خسرت الرجل تعتبر خسارته خسارة كبيرة؛ وذلك لأن أغلب الزوجات تعطى وتبذل وتنسى نفسها فى جوانب حياتها الخمسة: الجانب الصحى، الشخصى، المهنى، الروحانى، المادى.

والمفترض أنها من البداية بالاتفاق مع زوجها يضعان قواعد الحب والثقة والاحترام والحقوق والواجبات، ولا تنسى الاهتمام بتنمية شخصيتها ومهاراتها أيضًا.

التغيير يبدأ من الذات:

إذا غيّر الإنسان نفسه «الزوج ، الزوجة» فإن تغيير الآخرين يصبح سهلاً ونتيجة حتمية، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

فمن تنتظر أن يتغير زوجها وهى لا تفعل شىء فأنى ذلك؟

والعكس من ينتظر أن تتغير زوجته كما يريد وهو لا يتغير ولا يساعدها على معرفة ما يريد فأنى يتحقق هذا التغيير؟

السؤال الآن كيف نبنى جدار الثقة ؟

وكيف نتخلص من نتائج مشكلة الخيانة الزوجية؟

تقول إحدى الزوجات: (الشك سيقتلنى).

وتقول أخرى: عدم الثقة فى النفس هى النتيجة لهذه المشكلة.

وتقول ثالثة: أين الأمن والاستقرار إذن؟

ونحن نقول: إن النجاح فى الحياة عمومًا وفى الحياة الزوجية خاصة هو أن تستطيع عمل ما تريد فى الوقت الذى تريد.

عزيزي القارئ:

لابد أن يسأل كل من الزوج والزوجة نفسه كيف بدأ زواجه؟ وكيف كانت العلاقة بينهما؟ وكيف كان الاهتمام بالآخر؟ كيف كان الاهتمام بالنفس أمام الآخر؟ كيف كان يتكلم؟ يأكل؟ يضحك مع الآخر؟

لابد أن يفكر فى كل ما هو إيجابى فى الشريك الآخر.

تكلم مع الآخر بالصوت المضبوط فى الوقت المضبوط بالكلام المضبوط، واحرص على كلامك لنفسك واعلم أن الإنسان بمفرده يكلم نفسه بطريقة سلبية بنسبة ٨٠٪.

أول ما تحس الزوجة بمشاعر الشك لابد أن تتوقف وتنتبه كيف تفكر لأنها بعد ذلك ستصل لحكم قد لا يكون فى المصلحة واعلمى أن الشيطان يدخل من هذا المدخل ويزيد الشك فى القلب ليهدم البيت ويفرح فرحًا كبيرًا لذلك، وانظرى للمشكلة على أنها فرصة للنمو واكتساب الخبرة،

والسيطرة على الحالة النفسية أثناء المشكلة تساعدك على حلها.

تحديد أسباب المشكلة

الجلوس مع الطرف الثانى صاحب المشكلة ومصارحته يساعد فى حل المشكلة، ولا بد من الوصول إلى حل واتفاق يرضى الطرفين، أو وجود بدائل وخيارات لتستمر الحياة.

يقول نيلسون: «تصبح الحياة مملة كئيبة إذا ما تعددت الخيارات بيننا».

واعلم عزيزى القارئ أن «ما تطلبه ستجده».

فمن طلب الإصلاح سيجده ويسعى لذلك ، ومن طلب الفرقة سيجدها ويسعى لذلك، ومن الأمور أيضًا التى تساعد على بناء جدار الثقة والتخلص من نتائج مشكلة الخيانة الزوجية ما يلى:

١ـ المرونة.

٢ـ الدوافع والرغبة فى الاستمرار.

٣ـ التوقع الإيجابى.

٤ـ الالتزام فى الحياة الزوجية.

٥ـ الصبر.

مصدر للاكتفاء العاطفي والجنسي

سألت أحدى الزوجات زوجها: ماذا تعنى الأنثى عندك؟

فكان رده كالآتى: الأنثى هى مصدر الإكتفاء العاطفى والجنسى.

عزيزتى المرأة المسلمة، ما أدق هذا التعبير الشامل الواسع الكبير الذى يحتاج منا إلى تفصيل.

كيف يتحقق الإكتفاء العاطفي؟

إن المرأة تنتظر إلى رفيقها كأنه طفلها تحتويه بكل وسائل الاحتواء العاطفية والروحية والجسدية، ومن خصائص المرأة السوية الأبداع والعطاء والحنان والحب.

تعالى معى عزيزتى المرأة المسلمة؛ لنتعرف على ما يريده الرجل من خلال رسالة يرسلها الباز فى كتابه (رسالة إلى زوجتى) نختار منها هذه النقاط، وهى ما تجلب الحب والمودة

بين الأزواج.

١- املئى علىّ حياتى وواقعى وبيتى.

٢- حاولى أن تكونى أجمل امرأة فى عينى؛ فالجمال قسمة عادلة بين النساء، ولكن بعض منكن لا تحسن إبرازه فى صورة لائقة، وفى مظهر مقبول ومعقول.

٣- كونى قريبة منى دائماً فى كل شىء؛ فى النوم واليقظة، فى الحل والترحال، فى الخلوة والتفكير، فى الطعام والشراب، وفى كل شىء.

٤- كونى رحيمة بى وبأولادى وبالناس، فالرحمة لا تُنزع إلا من شقىّ.

٥- أحيطينى بالحب والعطف والحنان والرعاية الكاملة.

من أقوالهم:

يقول الروائى الروسى الشهير (توغينيف) سأتخلى عن كل عبقريتى وكتبى، لقاء زوجة تنتظر قدومى على العشاء بلهفة وشوق.

وتقول زوجة (والتر دامروش) وهى ابنة (جيمس بلاين) أكبر خطباء أمريكا وأحد مرشحيها للرئاسة- عندما سُئلت عن أسباب سعادتها: (إذا كان اختيار الشريك المناسب

هو الأمر الأول والأساسى فى نجاح الـزواج؛ فإن اللياقة واللباقة هى الأمر الثانى، فيا ليت الزوجات تتحلين باللياقة واللباقة فى معاملة أزواجهن كما هن مع الغرباء؛ لأن أحدًا لا يحتمل اللسان السليط)

قالت لأبنتها:

قالت أم تنصح أبنتها:

(يا ابنتى، أنتِ مقبلة على حياة جديدة فيها، ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد، حتى لو كان من لحمك ودمك، كونى له زوجة، كونى له أمّا، اجعليه يشعر أنك كل شىء فى حياته)

الشاهد فى قول الأم: كونى له أمّا

نفهم من ذلك أن الرجل يحتاج إلى المرأة التى تحيطه بالحب والحنان والرعاية الأمومية مثل الأم مع أطفالها، إن هذا العطاء الذى يشرق من داخل نفسك بكل الفضائل والحب والخير والصفاء بلا حدود يجعل الحياة تسمو فوق الأنانية، والعداوة والبغضاء والكراهية، والحقد والحسد، هذا الحب الذى يسمو بالمرأة إلى مدارج الرقى والحنان والعطاء.

فليفض صدرك وقلبك بالحب والحنان، كما تفيض

روحك بالخير والعطاء.

إن الرجل فى حاجة إلى من يمنحهم الحب والعطف والحنان والمودة، والمرأة التى هذه سماتها هى المرأة الصالحة التى تعرف حق زوجها وأبنائها، وبيتها وأسرتها ومجتمعها، وتأملى معى قول ربنا تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

الاكتفاء الجنسي:

إن الإسلام قد ضمن لكل من الرجل والمرأة الطريقة الأسلم والألذ والأمتع لقضاء غريزة الجنس، وهى غريزة فطرية، حيث يشعر كل منهما بالأمان والاطمئنان، وهو يفضى على شريكة بجسده وروحه وحسه ومشاعره، هذا الإفضاء الذى يربط الأرواح بـالأرواح، ويصل النفوس بالنفوس، ويوصر العلاقات ويجذب القلوب.

فكان الزواج هو الطريق الوحيد والفريد الذى ارتقى بهذه الغريزة وهذبها فى حدود الفطرة، فى حدود علاقة شريفة نظيفة بين رجل وامرأة، تجمعهما أكثر من رابطة.

كان من أهمها العلاقة الجنسية، ثم بعد ذلك تتحول

لتطفى عليها علاقة أخرى؛ كالحب والمودة والسكينة والرحمة والأمن والاطمئنان، وبذلك يصل الإسلام بالغريزة والشهوة إلى درجة السمو والرفعة؛ فيرتقى الفرد والمجتمع.

إن الاتحاد والحسى والنفسى الذى يحرص الإسلام على تحقيقه بين الزوجين أثناء العلاقة الحميمة له فوائده الكثيرة، التى لا تخفى على من لهم إلمام فى العلوم النفسية والجنسية، ويكفى أنه يضمن الاشباع الكامل للطرفين، مما يحقق معه احصانهما وتوثيق عرى المحبة والمودة بينهما.

والسؤال الآن:

لماذا نهتم بأمر الجنس بين الرجل والمرأة فى الحياة الزوجية طبعًا؟

لأن من أعظم غايات الزواج هو العفة، والعفة لا تأتى إلا من هذا الطريق المأمون السليم بين الأزواج، وهو بذلك من أشرف الأهداف والغايات التى وعد الله صاحبها بأن يعينه ويغنيه إن كان قصده العفاف، قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث كان حق على الله عونهم؛ المجاهد فى سبيل الله، والمكاتب يريد الأداء، والناكح يريد العفاف) حسنه الألبانى فى صحيح الجامع.

إن حاجة الرجل إلى المرأة وحاجة المرأة إلى الرجل كحاجة

الإنسان إلى الطعام والشراب.

انظرى إلى قول الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧).

ويقول تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣).

وعلى المرأة أن تعى أهمية العلاقة الخاصة، ولا تمنع الزوج حقه، وفى الحديث (إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته، وإن كانت على التنور) صححه الألبانى فى صحيح الجامع.

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجىء، فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح) رواه البخارى.

فلا تنسى المرأة أن النجاح فى العلاقة الخاصة هى من أسباب السعادة الزوجية، وهى من الروابط الهامة لتضمن لنفسها ولزوجها العفة والعفاف.

ولا تنسى أنها بحاجة إلى هذه العلاقة، كما أن الرجل بحاجة إليها، مما يجعل المرأة تتهيأ لها نفسيًا وجسديًا وعاطفيًا حتى تصل إلى الدرجة التى تتعادل فيها مع الزوج؛ فيصلان للمتعة المشتركة التى تزيد الترابط والأواصر الحميمة بينهما.

وفى أهمية هذا الموضوع يقول عالم النفسى جون واطسون: (إن الجنس هو الموضوع الأكثر اهمية فى الحياة، وهو السبب الأول فى تحطيم سعادة الزوجين)

ويقول الدكتور (هاملتون) إن الطبيب النفسى المتهور وحده من يقول إن عدم التوافق الجنسى ليس مصدرًا للخلافات الزوجية، وعلى أى حال فإن بالامكان تجاهل كل الخلافات الناجمة عن مصاعب الحياة فيما لو كانت العلاقة الجنسية متكافئة.

وتشير الكثير من الدراسات الجنسية الحديثة إلى أن الانحرافات والخيانات والمشاكل التى تصيب الحياة الزوجية إنما تعود فى معظم الحالات إلى عدم التجانس الجنسى والنفسى بين الزوجين، وعدم بلوغها درجة الاتحاد.

وخلاصة القول أن الأنثى الحقيقية فعلًا هى مصدر الاكتفاء العاطفى والجنسى لزوجها، فالمرأة هى الحنان والرعاية والحب والعطاء والأمومة والسكن للرجل والحنان حتى على الجماد بوضعه فى المكان المناسب واضفاء الجمال على بيتها.

الحنان على كل ما فى البيت برعايته واحتوائه بدأ من الرجل والأطفال والأهل وانتهاءً بما فى بيتها من جماد أيضًا.

المرأة هى الدفء والتضحية والعطاء والحلم والصبر والحكمة وقوة التحمل.

وأين التبرج للزوج؟!

عزيزى القارئ.. إن مسئولية نجاح الحياة الزوجية لا تقع على عاتق أحد الزوجين فقط، وإنما المسئولية تقع عليهما معًا؛ فلكل دوره فى الحياة الزوجية. ولكنا نخص هنا الجانب الذى يخص الزوّجة..

الوقفة الثانية: وما زلنا نقف معًا عند الآية الكريمة: (وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى)

يُقال تبرجت المرأة: إذا أبرزت محاسنها للرجال. وفى الحديث: كان يكره عشر خلال منها: ى بالزينة لغير محلها.

وى: إظهار الزينة للرجال الأجانب وهو المذموم. أما للزوج فلا.

قال القرطبى فى تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتِۭ بِزِينَةٍ﴾ (النور: ٦٠). أى غير مظهرات ولا متعرضات بالزينة ليُنظر إليهن. فإن ذلك من أقبح الأشياء وأبعدها عن الحق. وأصل ى التكشف والظهور للعيون.

ونحن هنا ندعو الزوجات إلى «ى الزوجى»، وهو يختلف عن تبرج الجاهلية الأولى والذى حذرنا الله منه، ولكن نريد أن تتبرج الزوجة لزوجها وتستخدم كافة قدراتها الأنثوية من أجل الاستمتاع فى الحياة الزوجية، حتى يُشبع كل واحد منهما الآخر، وتتحقق حكمة الله تعالى من الزواج. (كالإحصان والعفاف والسكن والمودة والحب والاستمتاع بما أحله الله)

والعجيب أن بعض الزوجات يطلب منها زوجها أن تلبس له ملابس معينة فترفض، وإذا خرج من منزله وقعت عيناه على الغريب والعجيب من المناظر والملابس، حتى فى واجهات المحلات، ثم نشتكى بعد ذلك من الخيانة الزوجية، وأيضًا بالنسبة للزوج هناك اعتقاد خاطئ بعدم تزين الرجل لزوجته والتجمل لها وإشباع رغبتها؛ بحجة أن هذا يقلل من هيبته ورجولته.

وهناك من الرجال عندما تتقرب إليه زوجته وتبدع فى ذلك بلباسها وزينتها فإنه يسألها من أين تعلمت هذه التصرفات؟! ويفتح لها ملف تحقيق، ونسى هذا الزوج أن النبى صلى الله عليه وسلم رغّب فيمن تمتلك صفة «تداعبك» و«تلاعبك»، ومن تستحى من ذلك فإن هذا حياء مزيف فى غير موضعه، فى عدم تبرجها لزوجها والتفنن فى إشباع

حواسه، بينما نجد بعضهن يتبرجن فى الخارج من غير حياء، فأى تناقض هذا الذى تعيشه بيوتنا وغرف نومنا؟!

الوقفة الثالثة: مع قوله تعالى: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.

جاء فى تفسير ابن كثير: كانت المرأة فى الجاهلية إذا مشت فى الطريق وفى رجلها خلخال صامت لا يُعلم صوته ضربت برجلها الأرض فيسمع الرجال طنينه، فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك، وكذا إذا كان شىء من زينتها مستورًا فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفى دخل فى هذا النهى لقوله تعالى: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾، ومن ذلك أنها تُنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها فيشم الرجال طيبها، فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا» يعنى زانية.

إذن ضرْب المرأة برجلها وصوت حذائها ورائحة عطرها كل ذلك من تمام الأنوثة التى يجب عليها التحلى بها فى بيتها، والنهى هنا خاص بخارج المنزل وأمام الرجال.

ونفهم هذا المعنى من تفسير «فى ظلال القرآن» لسيد

قطب حيث قال:

«وإنها لمعرفة عميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها واستجاباتها؛ فإن الخيال ليكون أحيانًا أقوى فى إثارة الشهوات من العيان. وكثيرون تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها أو حليها أكثر مما تثيره رؤية جسد المرأة ذاته أو سماع وسوسة الحلى أو شمام شذا العطر من بعيد، قد يثير حواس رجال كثيرين ويهيج أعصابهم، ويفتنهم فتنة جارفة لا يملكون لها ردًا، والقرآن يأخذ الطريق على هذا كله؛ لأن مُنزّله هو الذى خلق، وهو الذى يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير».

إذن وضع الله تعالى وسائل الوقاية والتدابير التى توصد باب الشر على الرجل والمرأة، وعكس ذلك مطلوب من المرأة فعله فى منزلها ولزوجها.

الوقفة الرابعة: مع قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾.

جاء فى تفسير ابن كثير: «قال السدى وغيره: يعنى بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال، ولهذا قال تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أى دغل ﴿وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ قال ابن زيد: قولاً حسنًا جميلاً معروفًا فى الخير. ومعنى هذا أنها تخاطب

الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أى لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها».

ويقول سيد قطب فى كتابه «فى ظلال القرآن»:

«ينهاهن - أى نساء النبى - حين يخاطبن الأغراب من الرجال أن يكون فى نبراتهن ذلك الخضوع اللين الذى يثير شهوات الرجال ويحرك غرائزهم ويطمّع مرضى القلوب ويهيج رغائبهم».

ومن هن اللواتى يحذرهن الله هذا التحذير؟!

إنهن أزواج النبى ﷺ وأمهات المؤمنين اللواتى لا يطمع فيهن طامع.

وفى أى عهد يكون هذا التحذير؟! فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم؛ عهد الصفوة المختارة من البشرية، ولكن الله الذى خلق الرجال والنساء يعلم أن فى صوت المرأة حين تخضع بالقول وتترقق فى اللفظ ما يثير الطمع فى القلوب ويهيج الفتنة، فكيف بنا فى هذا المجتمع، فى هذا العصر، فى هذا الجو؟! ونساء يتأنثن فى نبراتهن ويتميعن فى أصواتهن، ويجمعن

كل فتنة الأنثى، وكل هتاف الجنس، وكل سعار الشهوة، ثم يطلقنه فى نبرات ونغمات.

فلا ينبغى أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا إيماء ولا هذر ولا هزل ولا دعابة ولا مزاح؛ كى لا يكون مدخلاً إلى شىء آخر وراءه من قريب أو من بعيد».

ويُفهم من هذا أن الله تعالى يريد من المرأة أن تكون فى كامل أنوثتها فى بيتها ومع زوجها... ومن العجيب أن هناك بعض الزوجات يُسمع صوتهن فى بيوتهن صراخًا وعصبية، ومنهن من يطلب منها الزوج التحدث إليه بكلام غزلى فيرفضن. وفى خارج البيت يجد الزوج الدلع والدلال والخضوع بالقول، فماذا يفعل الزوج حينئذ؟!

إن للصوت أثرًا كبيرًا على النفس، ولو لم يكن كذلك ما ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم، ولا شك أن الهمس والحركة والنغمة مدلولات مؤثرة وإيحاءات مثيرة، والحديث إلى الزوج فن، على كل زوجة أن تسعى لتعلمه؛ لنحيى ثقافة «تلاعبها وتلاعبك» التى يريدها الرسولﷺ فى حياة الزوجين، و«تضاحكها وتضاحكك».

عزيزى القارئ.. هكذا المرأة الحقيقية التى يريدها الله تعالى فى كامل أنوثتها وجمالها وبهائها أين؟! ولمن؟! فى بيتها ولزوجها.

سُئل أحد الأزواج: كيف تكون الزوجة فى نظرك متألقة؟!

فأجاب أن أراها دائمًا كالزهرة حتى ولو تقدم بها العمر، وأنا أسقى جذور هذه الزهرة بتدفق كبير من الحب والتقدير والاحترام.

كيف تجددين حياتك الزوجية أيتها الزوجة!!

الزوجة الذكية هى التى تبقى شعلة الحب مشتعلة فى بيتها، وأواصر العاطفة متأججة دائمًا مع زوجها، ورغم أن هذا مطلب لكل الزوجات، لكن الساعيات لتحقيق هذا المطلب قليلات، إذ ربما يرونه جاهزًا يتسلمنه كما يتسلمن وجبة غداء من مطعم!

هذا المطلب صناعة مشتركة بين الزوجين، لا يقل دور الزوجة فى تحقيقه عن دور الزوج، هذه السطور قد تساعدك فى ذلك:

(١) إذا كنت تشتكين من غياب زوجك كثيرًا عن المنزل بسبب أعماله ومشاغله فخير لك أن تتعلمى هواية تقضين بها وقت فراغك بدلاً من أن تشتكى لزوجك كلما عاد إلى المنزل خصوصًا إذا كان غيابه لأسباب حقيقية وضرورية ليس من بينها طبعًا السهر الزائد مع الأصدقاء.

(٢) أكثر ما ينفر الأزواج من بيت الزوجية كثرة المشاكل

وشعورهم بالعجز عن حلها، فلا تشعرى زوجك بذلك ولا تكثرى من الشكوى إليه فى كل صغيرة وكبيرة، وتجنبى إثارة المشاكل معه قدر الإمكان.

(٣) احذرى أن تقدمى قائمة بطلباتك فى لحظات الود والصفاء بينك وبين زوجك، ولا تكونى متسلطة فى طلباتك وتفهمى قدراته المالية وأولوياته، فما ترينه أنت أولوية أولى قد لا يكون كذلك إذا عرفت بقية الالتزامات التى ينبغى عليه أن يؤديها.. هذه اللحظات أولى بأن تملئيها بكلمات الحب والملاطفة والتدليل لزوجك.

(٤) احذرى أن يساورك شعور بالوحدة والافتقاد لمن يساندك ويستمع إليك، وإذا حدث ذلك فأخبرى زوجك.

(٥) احرصى على التجديد فى البيت وفى ملابسك وعطرك وزينتك بما يضفى على البيت مناخًا من البهجة والسعادة ويجعله مرفأ لزوجك يرسو إليه ويأنس إليه ويستريح فيه.

(٦) فى بداية الزواج وفى فترة الملكة (بعد العقد وقبل الدخول) كان زوجك هو الذى يبادر بالاتصال بك والسؤال عنك والتودد إليك، أى أنه كان يقوم بدور الطالب وأنت المطلوبة، الآن وبعد مدة من زواجكما إذا شعرت بأنك لم

تعودى مطلوبة لديه كما كنت فلا ضير أن تغيرى الأدوار وتقومى أنت بدور الطالب الذى يسعى ليتقرب من المطلوب.

(٧) فى النقاش بينكما تجنبى الصوت المرتفع، وأسلوب السخرية، وتجنبى أن تكونى سلبية أى يقتصر دورك على مجرد الاستماع بلا تعليق أو إضافة.

(٨) احذرى من التذمر المستمر من كل نقص ترينه فى البيت والشكوى من كثرة الأعمال التى تؤدينها، فرعايتك لزوجك وأطفالك وواجباتك المنزلية حق عليك وليس تفضلاً منك، وتذمرك المستمر يجعل زوجك ييأس من رضاك فلا يحرص عليه.

تجملوا وتهادوا وتجنبوا الجدال

هناك عدة أسباب تمثل عوامل رئيسية فى فتور الحب بين الزوجين بعد مرور بضع سنوات على زواجهما وإنجاب الأطفال وانشغال الزوجة بأولادها تنظيفًا وتربية ورعاية مما يبعدها على ملازمة زوجها ورعايته ويحدَّ من وقتها المخصص له، بل ربما تسبب الأطفال باضطرار الزوج للنوم فى غرفة أخرى خصوصًا إذا كان موظفًا تتطلب وظيفته النهوض مبكرًا كما هو شأن غالب الموظفين، وقد تكون رعاية الأطفال وتربيتهم سببًا فى اختلاف وجهات النظر بين الزوجين، وبالتالى وجود المشادة

الكلامية بينهما مما ينعكس سلبًا على الدفء العاطفى بينهما.

كما لا يخفى أن إنجاب الأطفال يؤثر على قوام المرأة ورشاقتها، وهى عوامل ذات تأثير كبير على جذب الزوج لزوجته..

ومن المؤسف أن الكثير من النساء تغفل هذا الجانب المهم فيترهّل جسمها وتفقد جمال قوامها ورشاقتها بعد الإنجاب وكان من الممكن تفادى هذه المشكلة المؤرقة بالحفاظ على التمارين الرياضية عبر الوسائل المختلفة.

ومن الأهمية المصارحة بين الزوجين فيما يتأذى منه الآخر كرائحة الفم أو العرق أو رائحة أثار الطبخ فى الملابس أو الجسم خصوصًا مع وجود أسباب التغلب على هذه المؤثرات كالأدوية الطبية وأدوات التجميل والعطور المفيدة فى القضاء على هذه المنغصات.

ومن العوامل أن إهمال الزوجة لنفسها فى مظهرها وزينتها ورائحتها معول هدم للحب والألفة والتقارب بين الزوجين .. فالمرأة الفطنة هى من تحرص على أن لا يشم منها زوجها إلا ما يحب وأن يراها بشكل يسرّه ويبهجه وتخطئ بعض الزوجات بتخصيص ملابس مشابهة لملابس الخادمة تستخدمها فى البيت بينما تلبس الملابس الجميلة فى الذهاب للمناسبات والزيارات بما يثير حفيظة الزوج ويعكس عدم اهتمامها به فى حياتها العادية.

من أخطاء الأزواج

يعتبر صلاح البيوت صلاحًا للأمة، وصلاح الأمة هو السبب الأعظم لعزتها وكرامتها، ولا تصلح أمة إلا بصلاح البيوت، ولا تصلح البيوت إلا بصلاح الزوجين واستقامتهما على أمر الله تعالى.

وفى البيت الإسلامى يتخرج رجالات الأمة ونساؤها وعظماؤها، ذلك أن رابطة الزوجية من أعظم الروابط، فمتى سارت هذه الرابطة على أساس من البر والتقوى والمحبة والرحمة عظم شأن الأمة، وهيب جنابها، ومتى أهملت هذه الحقوق تفصمت تلك الرابطة، فشقيت البيوت وحل بالأمة التفكك والدمار، والذى يتأمل فى حياة الناس يرى خللاً كبيرًا وتفريطًا كثيرًا فى شأن تلك الرابطة ، مما يفقد الحياة الزوجية سعادتها وأنسها والخلل الحاصل من الأزواج فى الجانب كبير نذكر بعضًا من هذه الأخطاء راجين أن يكون فى ذكرها تنبيه لبعضنا عن تكرار الخطأ فى حياته المستقبلية.

أولاً: الشك فى الزوجة وسوء الظن بها:

فمن الأزواج من هو ذو طبيعة قلقة، ونفس متوترة، فتراه يغلب جانب الشك، ويجنح كثيرًا إلى سوء الظن، ويفسر الأمور على أسوأ الاحتمالات، فقد يسىء الظن بالزوجة فى أمانتها المالية، فربما اتهمها بأنها تسرق من ماله وقد يتمادى سوء الظن ببعضهما إلى عرض زوجته فيتهمها فى حشمتها من خلال تصرفات يراها عليها ، وتجد بعض الأزواج يكثر الاتصال بالمنزل كلما خرج منه، وإذا كان الهاتف مشغولاً وقع فى الشك والريبة، وبعضهم يخرج من عمله بين الفينة والأخرى، وفى أوقات غير متوقعة ليراقب منزله.

وكل هذا من غير برهان وبينة، وإنما هو تسويل لبعض النفوس الجاهلة، فكم وقع من قتل وطلاق وأذى بسبب سوء ظن لا يثبت له قدم بعد التثبت والتحقيق.

ولا يعنى حسن الظن بالزوجة قلة الغيرة، وإلقاء الحبل على الغارب، وإنما المطلوب الاعتدال فى الغيرة، فلا يتغافل عما تخشى عواقبه، ولا يبالغ فى إساءة الظن، وبالجملة فالتحسس والمبالغة فى الغيرة أمر لا يقره دين ولا عقل.

ولهذا عقد الإمام البخارى فى صحيحه بابًا قال فيه: لا يطرق

أهله ليلاً إذا أطال الغيبة مخافة أن يخونهم أو يلتمس عثراتهم، ثم ساق حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً».

ثانيًا: الاستهانة بالزوجة:

فمن الأزواج من يستهين كثيرًا بزوجته فلا يراها إلا هملاً مضاعًا، فلا يعتد بكلامها ولا يستشيرها في أي شيء من أمره، ولا يأخذ برأيها، وربما احتج على هذه الأفعال بأن القوامة للرجل، وبأن المرأة ناقصة عقل ودين!

ومن صور الاستهانة بالزوجة أن يحقرها أمام أبنائها ويصفها بسوء التدبير، وأن يذم أهلها أمامها، وهذا المسلك خطأ كبير، فالمرأة إنسان مكرّم لها عقل ورأي.

ثالثًا: التخلي عن القوامة:

كما أن هناك من لا يعتد بالمرأة، فيهضم حقها ولا ينظر إليها إلا بازدراء، فهناك من تخلى عن قوامته، وأسلم قيادته لزوجته، فقولها هو القول ورأيها هو الفصل والذي يدفعها لذلك دافع الغرور بالمال أو الجمال أو المستوى التعليمي.

وإذا اجتمع إلى ذلك ضعف الزوج واهتزاز شخصيته، فقد وافق شن طبقة، لذلك تخرج متى شاءت، وتلبس ما

شاءت، ولو كان لباس شهرة أو تبرج أو تشبُّه بالكافرات.

وما عجب أن النساء ترجّلت ولكن تأنيث الرجال عجيب

رابعًا: قلة الحرص على تعليم الزوجة أمر دينها:

فهذا من مظاهر التقصير فى حق الزوجة، وقد يكون الرجل ذا صلاح وتقى وعلم ودعوة، ومع ذلك لا يحرص على إيصال ذلك الخير لزوجته وأهل بيته، ولذلك من الواجب للزوجة على زوجها أن يعلمها أمور دينها، ويرسخ فى قلبها حب الله، وخوفه ورجاءه، ومراقبته، والتوكل عليه.

مفاتيح القلوب

الزواج ليس بيتًا صغيرًا ينعزل فيه العروسان عن العالم، إنه ارتباط أسرتين، كما هو رباط بين فردين، وحتى ينجح هذا الارتباط؛ هناك عدة مفاتيح ومهارات إذا أتقنها كل عروسين.. ظللتهما الدعوات الصالحة من أهليهما، وأغلقا بابًا واسعًا؛ تتسلل منه الخلافات والمنغصات.

خبراء فنون التعامل وكسب الآخر يرشدون الأزواج والزوجات إلى هذه المهارات:

نسيان الإساءة:

نسيان الإساءة من فضل الله على عباده، وهى نعمة رزقهم الله إياها، فعلى العروسين أن ينسيا أى إساءة، فينسى الإنسان إساءة المسيئين، وجفوة الجافين، ويسمو ليصل إلى أمر أعظم من النسيان، وهو الصفح والغفران.

ومن أراد راحة البال وحُسن العاقبة والمآل، فليحاول نسيان ما يلقاه من الآخرين، وليبدأ صفحة جديدة مع من قصروا فى حقه.

المرونة والحكمة:

أجواء الأسرة الجديدة غريبة عليكما، لذا يجب أن يكون التعامل مع أفراد الأسرة فيه ذكاء وفطنة؛ حتى لا تتوتر العلاقات وتنقطع، ولتحافظا دائمًا على شعرة معاوية، كما تقول الحكمة «لو كان بينى وبين خصومى مقدار شعرة؛ ما انقطعت أبدًا، فإن هم شدوا أرخيت، وإن هم أرخوا شددت».

فن «لا»

إن قضاء حاجات الآخرين وتلبية مطالبهم، ومجاملتهم فى المواقف والمناسبات، وحُسن ضيافتهم، كلها أمور مطلوبة، ولكن لكل شىء حدودًا لا ينبغى تجاوزها، وحتى لا تكلفى نفسك ما لا تطيقين؛ تعلّمى فن الاعتذار وقول كلمة (لا)، ولكن بتأدب فى قولها، فلا تقوليها وأنت غاضبة، أو بصوت مرتفع، أو منفر، بل قوليها وأنت مبتسمة، وبأسلوب رقيق مؤدب، وأشعرى من قلت له: (لا) بأنك متألمة؛ لأنك لم تستطيعى تلبية المطلوب.

الهدية

قال رسول الله ﷺ : «تهادوا؛ فإن الهدية تذهب وحر الصدور» (رواه الترمذى)، فالهدية تؤلف القلوب، وتعمق

أواصر المحبة والمودة بين الناس، وكلما كانت الهدية بلا مناسبة، ومما يرغب فيه المهدى إليه ويحبه كانت أوقع، فاجعلا الهدية رسول حب بينكما وبين أسرة كل منكما، جربا ولن تندما.

الآباء جسر إلي الأبناء

حماتك وحموك أقصر طريق إلى قلب زوجك والعكس، فالإنسان يعتبر إكرام والديه إكرامًا له، وإهانتهما إهانة له، فإذا أراد كل زوج وفاقًا مع شريكه، فليحب أبويه ويحترمهما، ولا يتحدث عنهما بسوء مهما كانت الأسباب حتى لا يدق مسامير فى نعش الزواج.

نحلة لا ذبابة

تقف النحلة على الزهور لتمتص الرحيق وتخرج العسل، ولا تقف الذبابة إلا على القاذورات، وكأنها تتتبع زلات الناس وعوراتهم وتتصيد أخطاءهم، ولو أراد الإنسان إحصاء عيوب أى شخص لوجد العديد من الأخطاء، ولكن هذا ليس شيم الكرام - والانشغال بعيوب النفس أولى لإصلاحها وإعفائها من عقوبة الغيبة وتتبع العورات.

حفظ الأسرار

حفظ السر أهم ما يحقق الثقة بين الناس، وإفشاؤه يهدم

جسور هذه الثقة، فليكن كل من الزوجين مستودع سر أسرة الآخر، خاصة الأب والأم، فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا حدث الرجل رجلاً بحديث ثم التفت فهو أمانة»، وجملة «السر فى بئر» التى نرددها جميعًا من مفاتيح القلوب.

القناعة

ولماذا أنا ؟ تساؤل يجب ألا يردده الزوجان أبدًا، وهما يقارنان نفسيهما بالآخرين، فلماذا شقتى غرفتان، وشقة فلان ثلاثة ؟

ولماذا أركب «الميكروباص» وسيارة فلان أحدث طرازًا؟ وغير ذلك أسئلة تتردد فى النفس، ولكن آثارها تبدو فى التعامل مع الآخرين، وفى نظرات الحسد وعباراته التى تنطلق رغمًا عن قائلها.

القناعة مع الأخذ بأسباب الارتقاء بعيدًا عما لدى الآخرين سر من أسرار السعادة والوفاق.. جرباه.

ابتسامة النقد

بعض الناس يعتبرون أنفسهم آلهة لا يراجعون ولا ينقدون - هؤلاء يخسرون الكثير فى علاقاتهم الاجتماعية، وينفرون الناس منهم، والفطن هو من يعتبر النقد دفعة

والمعارضة - مكسبًا حتى لو صدرت عن نفس حاقدة.. المهم موضوع النقد والمعارضة، فقد يكون صاحبه محقًا، فابتسما فى مواجهة النقد، ووسعا صدريكما له، فلا معصوم سوى النبى صلى الله عليه وسلم ، وملاطفة الحماة أو معارضة أخت الزوج - أو والد الزوجة ليست جرائم إلا إذا أراد الزوجان اعتبارها كذلك - وهما فى هذه الحالة خاسران.

نقد السلوك لا نقد الشخص

شتان بين «أنت أخطأت» و«ما فعلته ليس مقبولاً»، فنقد السلوك لا الشخص فن ورسالة موجزة توصل معانى إيجابية للمنقود، أهمها: «إننى أحبك وأحترمك، ولا أرفضك، بل لى تحفظ على سلوك صدر منك»،

فالآخرون يصبحون أفضل إن لم يشعروا برفض غيرهم لهم، ويجدون فى إرشادهم إلى السلوك الصائب، بدلاً من صب نيران النقد الهدام على رءوسهم، أفضل حافز للتغيير.

المقدمة في العلاقة الخاصة بين الرجل والمرأة

كثر النقاش والجدال حول موضوع ما يسمى بالثقافة الجنسية، وانقسم الناس فى التعامل مع هذه الثقافة إلى مؤيد ومعارض، وخطورة الكلام فى هذا الموضوع أنه يكون مادة للإشارة وتحريك كوامن فى النفوس، ونحن فى غنى عن ذلك وخصوصًا الشباب.

وإن كان الكلام حول هذه الأمور فى دائرتنا الإسلامية محاصر غالبًا، وصَاحِبهُ متهم، والخلط شائع بين من يقصد من تناول هذه الأمور إشاعة الفاحشة فيظهر هذا فى أسلوبه ولحن قوله، ومن يقصد سبر غور الظواهر ودراسة المشكلات وتقويم الحلول النافعة للناس.

لقد توارثنا تصورًا خاطئًا مؤداه أن خلق الحياء يمنع المسلم من أن يخوض فى أى حديث يتصل بأمور الجنس،

وأيضًا على اجتناب التعرض لأى أمر من هذا القبيل، سواء بالسؤال متى إذا اشتدت حاجتنا إلى سؤال، أم بالجواب إن طلب منا الجواب، أو حتى بالمشاركة فى مناقشة هادفة وجادة.

غير أن التربية الخاطئة جعلت من الجنس - حتى ولو كان فى الحلال - أمرًا ربما يكون مستقذرًا، فى حين أن الجنس فى ديننا وثقافتنا وحضارتنا شىء آخر، فلا هو بالدنس، ولا الخطيئة التى تتطلب التوارى والخجل، إذا كان فى مؤسسة الزواج الشرعية، بل هو نشاط مرغوب فيه ومحبب إلى النفس التى خلقها الله وزيّن لها حب الشهوات، وجعل سرور الإنسان فيها عظيمًا، ولذلك يوجهه إلى الصورة التى يكتمل فيه ذلك الإمتاع فى صورته الصحية والفطرية والاجتماعية الصحيحة.

وهذه المعرفة وتلك الثقافة لها أثر مهم فى السعادة الزوجية ونمو الحب، واستقرار العلاقات، ومن ثم نشوء أسر متماسكة، يظلها الحب والود والسكن، وتشتد الحاجة اليوم أكثر من أى وقت مضى إلى إعفاف حقيقى وكامل للزوج والزوجة، فى زمن زادت فيه الفتن وكثر فيه الفساد.

وأهمية هذه المعرفة اليوم تزداد بصورة مطردة، حيث ينهل الكثير من المسلمين - وللأسف - معلوماتهم فى هذا المجال من

الصور والقنوات التى تبث العهر والضياع، من خلال إعلام موجه لإفساد البشرية، وتحويل الصورة التى رسمها القرآن بين الرجل والمرأة - والتى هى ارتقاء بتلك العلاقة - إلى مستوى يليق بالإنسان، ويجعلها واحة للسكن والمودة والرحمة، ومعانٍ جميلة ودافئة وسامية، فى حين يهبط بها هؤلاء إلى مستوى من البهيمية والحيوانية والشذوذ، إلى دركات لا يعلمها إلا الله.

فكان لا بد أن يعرف الناس ما لهم وما عليهم فى هذا الموضوع وفق الضوابط الشرعية بعيدًا عن الإسفاف، والتزام منهج الحياء والتعريض الذى يغنى عن التصريح الذى يخدش الحياء.

والحقيقة أن العلاقة الجنسية الناجمة داخل مؤسسة الزواج الشرعية مصدر للسعادة إذا مورست على الوجه الذى يجلب السعادة، ونظرًا لاختلاف الرجل والمرأة فى التركيب النفسى والعضوى، اختلفت حاجات كل منهما فى إشباع تلك الرغبة والوصول إلى لحظة سعادة حقيقية.

والكثير من الرجال لا يعلم كيف تحب المرأة وكيف تصل إلى درجة مقبولة من الارتواء التى يحصل بها تمام العفاف والرضا، وكذلك النساء قد لا تعلم ماذا يريد الرجل، وكيف

يوفق كل منهما رغبته مع الآخر عند التعارض..

والحقيقة أن هذه الأمور تحتاج إلى معرفة وفن، معرفة من أهل الدين فيما يحل ويحرم، وحدود هذه المتعة، وكذلك علماء النفس الذين تكلموا وأظهروا ما يحبه الرجال وما تحبه النساء.

الجاذبية بين الزوجين

لا نبالغ حينما نقول أننا نعيش فى عصر تكثر فيه الاضطرابات العائلية والنفسية وحالات التفكك الأسرى وأحيانًا الطلاق، والخيانة الزوجية إلا من رحم ربى والله سبحانه وتعالى لا يريد لنا هذه الحياة البائسة، وعلى الزوجين من جانبهما حماية حياتهما الزوجية من الأعاصير، ويتطلب ذلك منهما أن يستخدما كل مهاراتهما للإبقاء على سعادتهما الزوجية والحفاظ على الصورة والحلم الذين كانا يطمحان إليه منذ بداية الزواج. والحفاظ على ما يسمى بالجاذبية الزوجية (الجنسية).

الجاذبية الجنسية:

إن الجاذبية الجنسية سرًا هامًا من أسرار السعادة الزوجية، فقد خلق الله تعالى فى الرجل والمرأة الدافع الجنسى، فجعل فى الرجل شوقًا وحنينًا إلى المرأة، وجعل فى المرأة رغبة وتطلعًا إلى الرجل فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا

﴿لِتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

ولولا هذه الجاذبية الجنسية التى أودعها الله فى البشر لما كان هناك تزاوج وتناسل ولانقرض النوع البشرى.

ولقد تناول القرآن الكريم العلاقة الجنسية السامية بطريقة مبسطة وبكلام رقيق ليس فيه خدش للحياء أو إخفاء للحقائق، يقول تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣)، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ (المؤمنون: ٥، ٦).

ومن الملاحظ أنه حينما تشتد الأزمات بين الأزواج، ويظهر الكارهون والكارهات من الأزواج والزوجات فإن أكثر الأسباب تكون غالبًا وراءها مشكلات عاطفية أو جنسية أو هما مجتمعتين. ولكن الحياء يغلب على المرأة فيمنعها أن تعلن الحقيقة فتصطنع أسبابًا أخرى لا تصلح سببًا لهدم العلاقة الزوجية... ثم تتعقد النفوس وتستعصى المشكلات ويحاول الناس علاجها ظاهريًا ويبقى أصل الداء يعمل فى المجتمع.

ولقد عنيت شريعة الإسلام عناية فائقة بهذه العلاقة بين الزوجين وحددت لها المنهاج الناجح، ومع أن رسول الله ﷺ كان أشد حياءً من العذراء فى خدرها، إلا أنه تكلم عليه

الصلاة والسلام فى مسائل العلاقة الجنسية بين الزوجين وأجاب السائلين عنها رجالاً ونساءً، ولم يكن من حيائه ولا ورعه أن يغلق هذا الباب فى وجه من يسأل وهذا ثابت بالأحاديث الصحيحة.

لماذا الجاذبية الجنسية؟

إن نظرة الإسلام إلى الجنس نظرة شمولية تستند إلى الإحاطة الكاملة بطبيعة الإنسان ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، وتهدف إلى تحقيق التوازن والانسجام فى إشباع الدوافع الجنسية. فلم يسمح باختزان الطاقة الجنسية للفرد مدى الحياة كمن نهج منهج الرهبانية لأن الحياة لا تستقيم من دونها، وجعل المتعة الجنسية وسيلة لبناء الأسرة واستمرار النوع البشرى والتكاثر؛ لأنه لولا المتعة الجنسية بين الرجل والمرأة وذلك لا يكون إلا فى مؤسسة الزواج الشرعى لانصرف الرجل وانصرفت المرأة عن الزواج، وبالتالى توقف النوع البشرى عن التكاثر ومن ثم انقرض النوع البشرى.

لماذا هذه المقدمة عن الجاذبية الجنسية؟

بالرغم من عصر التقدم الذى نعيشه إلا أن هناك جاهلية جنسية يعيشها بعض الأزواج، ويشكو بعض الأزواج

والزوجات بخصوص علاقتهما الخاصة. فهناك من الأزواج من يطلب من زوجته أن تتحدث معه بكلام غزلى فترفض، وهناك من يطلب من زوجته أن ترقص له فترفض، وهناك من يطلب من زوجته أن تلبس له لباسًا معينًا فترفض، كل هذا تحت عنوان «الحياء»، وهى لا تعلم أن هذا الحياء مزيف وفى غير موضعه؛ لأن رسولنا الكريم وصف ورغّب فيه، وطلب المرأة التى تمتلك صفة «تداعبك» و»تلاعبك» من النساء، ويدخل فى ذلك كله طريقة اللبس، والعطور، والحركات والكلمات والإشارات والإيماءات وكل وجوه الجاذبية والتفنن فى إشباع الحواس والفؤاد، والطبيعى أن الرجل هو صاحب المبادرة والتجديد فى العلاقة الزوجية ولكن أيضًا دور المرأة بنفس مستوى دور الرجل من الإقبال والتشويق والإغراء والجاذبية ، وإذا لم تتوافر هذه الجوانب لا نحزن إذن عندما يندفع بعض الأزواج إلى الخيانة الزوجية وليس هذا مبررا بالطبع ولكنها شكوى وملاحظة بعض الأزواج ولكم يكره الزوج أن يظل ملحا على زوجته أن تتزين له وتتهيأ له مرة تلو الأخرى ولا فائدة إنه بعد فترة يسكت على امتعاض ولولا بقية من دين وحياء من الخطيئة لنظرت العين إلى الخارج.

عزيزي القارئ:

كان النبى ﷺ يبعث عند عودته من السفر من يخبر أهل المدينة بقدومهم... لماذا ؟

حتى تمتشط الشعثاء وتستعد المغيبة، ولقد كان الرسول يوصى أصحابه ألا يدخلوا على أهليهم بليل حتى لا يروهم إلا فى أحسن هيئة ومظهر، ودائماً تظهر الزوجة أمام زوجها بجاذبيتها وجمالها.

كل هذا الفقه العظيم عندنا فى التأكيد على التبرج الزوجى والجاذبية الزوجية بحاجة اليوم إلى أن يظهر من جديد بدءًا من تلاعبها وتلاعبك، وانتهاءً بالنصوص القرآنية ومنها قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)؛ لأن اللذة بين الزوجين مشتركة وهامة.

الأنوثة رأس جمال الزوجة

تختلف آراء الرجال حول المرأة التى يرغبونها زوجة، لكنهم يتفقون فى شىء واحد هو أن تكون أنثى، هذه الأنوثة هى رأس جمال المرأة وأهم ما يميزها. فإذا ما استهانت بها المرأة فأخفتها، أو تجاهلت أهميتها فإنها سوف تفقد مكانتها عند الزوج... فهى السحر الحلال الذى يحرك مشاعر الزوج ليجعل منه محبًا... وليس شرطًا للأنوثة أن تكون المرأة جميلة الخلقة، ولكن الأنوثة تحمل معانى كبيرة وأساسها أنها امرأة بمعنى الكلمة امرأة ظاهرًا وباطنًا... بشكلها... ونطقها... ودقات قلبها.. بروحها التى تتوارى داخل جسدها... امرأة تتقن فن الأنوثة.

وإذا تساءلنا لماذا يتزوج الرجل؟

لقد كان الزوج قبل زواجه يأكل ويشرب وينام وتُغسل له ملابسه وتُقضى له حوائجه فى منزل أسرته... إذن لابد أنه يحتاج شيئًا آخر غير ذلك يبحث عنه، تكبد له كل المشاق

والتكاليف ليصل إليه. إنه يتزوج لكى يستمتع بمحاسن المرأة وحنانها وأنوثتها، وما تمتاز به من دفء وعذوبة، وليجد من يشاركه حياته الخاصة والعامة، ويتمنى كل رجل أن يكون له ولد يحمل اسمه فى الدنيا وبعد رحيله عنها، ولن يكون ذلك إلا بالزواج، فالزواج هو السر فى بقاء النوع الإنسانى ولقد صدق رسول الله ﷺ حين قال: (تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)

فالزواج رسالة مقدسة تحقق حكمة الشرع والدين، وهو الأمل المنشود والحلم لكل من الذكر والأنثى، وفى كنفه يتحقق الأمن والطمأنينة للأزواج، قال تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١).

الرجل يريد الزواج ليستمتع بالحياة الدنيا فى ظل الشرع والمرأة هى الدنيا والحياة، كما قال رسولنا الكريم ﷺ: (الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)

ومن حكمة الله الخبير اللطيف العالم بأحوال عباده أن شرع لهم الزواج وشرّع لهم الاستمتاع بالحلال فقد قال تعالى:

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ (آل عمران: ٤١).

فلا تصادم بين فطرة الإنسان وبين ما شرعه الله تعالى، لذلك نجد أن المرأة مهما تقدم بها العمر ومهما بلغت من العلم وحازت على المناصب تبقى فى نظر زوجها أنثى، وهو دائماً يريدها كذلك.

ومن مظاهر الأنوثة كما شرعها الإسلام:

يعتنى الإسلام بمحافظة الأنثى على مظاهر أنوثتها، فحرّم عليها التشبه بالرجال فى أى مظهر من لباس أو حديث أو أى تصرف، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال، وفى الطبرانى: أن امرأة مرت على رسول الله ﷺ متقلدة قوسًا، فقال: (لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء).

وقد ذكر ابن القيم أن من الكبائر ترجل المرأة وتخنث الرجل.

وقد أباح لها الإسلام أن تتخذ من وسائل الزينة ما يكفل لها المحافظة على أنوثتها فأحل ثقب أذنها لتعليق القرط فيه. يقول الفقهاء: (لا بأس بثقب أذن النساء، ولا بأس بثقب آذان الأطفال من البنات لأنهم كانوا يفعلون ذلك فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير إنكار)، ويقول ابن القيم:

الأنثى محتاجة للحلية فثقب الأذن مصلحة فى حقها.

ويُباح لها التزين بلبس الحرير والذهب دون الرجال لأنه من زينة النساء، فقد روى أبو موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى، وحل لإناثهم)

وإذا تساءلنا لماذا كل هذا الاهتمام من الشرع بزينة المرأة وإبراز أنوثتها ولمن أيضًا هذه الأنوثة؟

قال ابن قدامة مجيبًا عن تساؤلنا:

(أبيح التحلى فى حق المرأة لحاجتها إلى التزين للزوج والتجمل عنده، وكذلك يجوز لها أن تخضب يديها، وأن تعلق الخرز فى شعرها، ونحو ذلك من ضروب الزينة).

السيدة عائشة... والاهتمام بالأنوثة:

(دخلت بكرة بنت عقبة على أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها فسألتها عن الحناء، فقالت: شجرة طيبة وماء طهور. وسألتها عن الحفاف أى إزالة الشعر فقالت لها: إن كان لك زوج فاستطعتِ أن تنتزعى مقلتيك فتضعيهما أحسن مما هما فافعلى)

هكذا ينبغى أن تكون الزوجة. ومن العجيب أننا نرى

بعض النساء مهملات ومتساهلات فى زينتهن لأزواجهن.
ثم نجدها أجمل الجميلات مع الرفيقات والصويحبات وخارج المنزل ونجد أيضًا رائحة المطبخ والمأكولات تفوح من الزوجة فى بيتها، أما فى خارج البيت فحدث ولا حرج عن الروائح الفواحة الصارخة من بعض النساء فى الطرقات والأسواق....

فمن الأولى بهذا الاهتمام الزوج أم الصديقة أم المعارف والأقارب.

من أخطاء الزوجات:

من الأخطاء القاتلة التى تقع فيها الزوجات إهمال الزينة والتجمل وإهمال إبراز أنوثتها لزوجها، ونحن فى هذا العصر نواجه المرأة فى كل مكان فى الفضائيات والشوارع وأماكن العمل، ونرى أيضًا فتاة الإعلان والمذيعات وما يسمى بالفيديو كليب... كل ذلك تظهر فيه المرأة فى كامل أنوثتها وجمالها مما يفسد الحياة على الزوجة العادية فى بيتها فضلاً عن المهملة لنفسها.

وانظروا معي إلي هذا الموقف الغريب:

لقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزواج عند عودتهم من السفر أن يعودوا ليلاً، لماذا ؟ قال صلى الله عليه

وسلم: (لا يطرقن أحدكم أهله ليلاً حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة) وتستحد المغيبة يعنى: تحلق شعر العانة، والمغيبة: أى التى غاب عنها زوجها.

ماذا نفهم من هذا الحديث ؟

والواضح من هذا الحديث أن الرسول ﷺ لا يريد من الأزواج أن يرى أحدهم زوجته فى صورة رثة، شعثة الشعر أو غير مهتمة بنظافتها الشخصية وغير مهتمة بأنوثتها؛ لأن ذلك يجعل الزوج يزهد فى زوجته وينصرف عنها.

ولقد أوصت تلك المرأة الحكيمة أمامة بنت الحارث ابنتها أم إياس عند زواجها فقالت:

(فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح)

الأنوثة من صفات المرأة الصالحة:

المرأة الصالحة هى التى تهتم بأنوثتها وجمالها. إذا نظر إليها زوجها سرته كما جاء فى الحديث:

(ألا أخبركم بخير ما كنز المرء: المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرته أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله)

وعن رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم أيضًا: (إن الله جميل يحب الجمال)

ونحن هنا لا نركز على جمال الشكل فحسب؛ لأن الجمال نسبى وله أنواع مختلفة، ومن جمال المرأة جمال الطبع والصفات.
فقال قال عليه الصلاة والسلام:

(فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسك ومالك، ومن الشقاء المرأة تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك) رواه ابن حبان.

المال وطريقة الحياة
رؤية مشتركة

إن مسألة المال والحقوق المالية من المسائل الهامة ، التى إن لم يتم الاتفاق عليها بين الزوجين دب الخلاف فى تلك الأسرة حيث إن المال عصب الحياة ، وعليه تقوم أمر الناس وتتحقق مطالبهم وغالبًا ما تنشأ المشاكل فى هذا الموضوع من:

* النفقة وحدودها.
* إسراف الزوجة.
* الذمة المالية للزوجة.

فإذا أراد الزوجان أن يعيشا حياتهما بدون مشكلات مؤثرة ، فعليهما من البداية أن يتفقا على أسلوب الحياة ويضعا النقاط فوق الحروف فى طريقة العيش ، وما هى الأولويات التى يسعون إليها، وإذا كانت المرأة تعمل وتتكسب ، فهل سوف تشارك فى المعيشة بمالها التى تتكسبه ، وفترة غيابها عن البيت أثناء عملها، وإن شاركت فهل ستشارك بمالها كله أم

بجزء معين .. إلخ.

وعلى الزوج أن يوضح لزوجته مستواه المادى ، وما يقدر عليه من طلبات حتى لا تُصدم المرأة حين تفاجأ بأنها سوف تعيش فى حدود معينة قد تكون لم تتعود عليها.

كما أنه على الزوج أن يعرف مستوى زوجته الخدمى ، بمعنى هل هى تحسن صناعة الطعام وغيره من أنواع الحلوى ، وهل صحتها تساعدها على القيام بأعباء المنزل كاملة أم سوف تحتاج لمن يساعدها.

وعلى الزوجين أن يتفقا على بعض الأمور التى تعينهم على الحياة اليومية المشتركة مثل:

العادات: كيفية تناول الطعام، الملابس، عادات النوم، والاستيقاظ، النظافة.

المال: كيف نصرفه، من يشترى الحاجات، كيف نقتصد، مصروف كل واحد.

المواعيد: وقت الطعام، العودة فى المساء، وقت النوم، والاستيقاظ، وقت الفراغ.

عزيزي القارئ:

ولكى تتضح الرؤية فى أوجه الاتفاق بين الزوجين فى موضوعنا هنا لا بد أن نستفيض فى شرح عدة نقاط أساسية وهى:

١ـ القوامة لمن؟
٢ـ مال المرأة وعملها.
٣ـ خدمة المرأة لزوجها.
٤ـ أمور تدبير المنزل.

١ ـ القوامة لمن؟

وهذه النقطة لا تحتاج منا إلى رؤية مشتركة بين الزوجين ، فلدى شرعنا الحنيف الرؤية الواضحة ، ونحن هنا نصحح الرؤى الفاسدة تجاه هذه القضية.

إن الحياة الزوجية أشبه بالسفينة ولكل سفينة ربان وقائد، وقائد هذه السفينة الزوجية هو الرجل يقول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

إذن فالقوامة تكليف من الله تعالى وليست تشريفًا للرجل.. لماذا؟

لينفق على الأسرة ويحسن رعايتها ، والقوامة ليست تسلطًا ولكنها مسؤولية تتكامل بها أنشودة الأسرة التى تحب أن تعيش فى سعادة يرضى الله عنها ، وتشارك فى قيام المجتمع معافى من أمراض التحلل والضياع.

وكون الرجل أجدر بالقيادة ليس معناه أنه أفضل ؟ فتفضيل الرجال على النساء بمحض الذكورة تعصب لا معنى له ولا سند ، وكذلك رد الفعل بإبراز أفضلية المرأة أمر مضحك ، والندية جزء من منظومة الصراع ، والتحدى والمنافسة ، وهى معانى وأجواء كفيلة بتدمير أية أسرة.

وقد يظن قوم أن فى تنازل الرجل عن قوامته لزوجته إسعادٌ لها ، وهذا ظن خاطئ ذلك لأن المرأة بفطرتها تحب أن تأوى إلى ركن تلجأ إليه ، حتى وإن تحدثت بعض النساء أمام صويحباتها بفخر أن زوجها يطيعها ولا يعصى لها أمرًا، مما يوحى بضعف قوامته عليها ، فإنها فى داخل نفسها تشعر بضعف وخلل فى بنية الأسرة ، وعلى العكس منها تلك المرأة التى تظهر الشكوى من زوجها ذى الشخصية القوية ، والقوامة التامة فإنها وإن باحت بذلك فإنها تشعر براحة توائم فطرتها ، وسعادة تناسب ما جُبلت عليه ، وأرى من أجل استقرار الحياة الزوجية أن تطالب المرأة زوجها بالقيام بقوامته على الأسرة كما تطالبه بالنفقة.

٢ ـ مال المرأة وعملها

إن الزوجة العاملة تواجه مشاكل كثيرة بسبب عملها

خارج البيت ، وتتباين المفاهيم بين الأزواج وزوجاتهم حول استقلالية المرأة براتبها وحجم الصرف منه على نفسها وبيتها وربما توفر الخلافات بهذا الشأن ظلالاً يخيم على جو الود والتفاهم بين الزوجين بعض الوقت حتى نزول أسباب وجود بقناعة أحد الطرفين.

ولا شك أنه من الضرورى أن يتم تفاهم الزوج مع زوجته حول راتبها بطريقة عادلة تتفق مع ظروف الحياة وعرف المجتمع وتحقق رضا الطرفين.

فالراتب هو حق من حقوق الزوجة والنفقة كاملة على الزوج فى حالة وجودها فى بيتها بدون عمل ، ولكن مع خروج الزوجة للعمل ، فإن الزوج يتأثر بغياب زوجته عن البيت أثناء عملها الذى ينعكس على تعاملها معه ومستوى توفير الخدمة له ، وأيضًا ينعكس على تربية أولادها.

إن الأصل فى إدارة شئون الأسرة سواء فى الاقتصاديات أو غير ذلك إنما يقوم على الثقة والفضل يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧) وفى إطار هذه الثقة وهذا الفضل يتم الاتفاق بين الزوجين والتفاهم

فمثلاً يتفقا على قدر معين من المشاركة ، ويترك بعد ذلك

جزء للمرأة تتصرف فيه كما تشاء ، وهذا بالطبع ليس إلزامًا ولكنه يكون عن تراض منها أوإن كانت غير ملزمة شرعًا بذلك وفى حالة يسر الرجل فالأولى له ترك مال الزوجة للزوجة فهذا أفضل لقوامته عليها وأسكن لنفسها.

ولتعلم المرأة أن خروجها للعمل لا بد وأن يصاحبه تقصير فى حق الزوج ، وعلى المرأة أن تعوضه بالمشاركة فى المنزل وأن أفضل النفقة والقربة إلى الله عز وجل هى نفقة الرجل على زوجته وعياله وكذلك الحال بالنسبة للمرأة ، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرًا الذى أنفقته على أهلك) هذا بالنسبة للرجل.

أما عن المرأة فلا ننسى موقف السيدة خديجة رضى الله عنها من الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بعثته حيث يقول عنها: (وواستنى بمالها)

٣ ـ خدمة المرأة لزوجها

والرؤية المشتركة هنا هو اتفاق الزوجين على القيام بالخدمة ، وهل الزوجة هى التى تقوم بها أم الخادمة؛ لأنها قد تكون موضع اختلاف بين الزوجين.

وما نراه أن خدمة المرأة لزوجها من الأمور الهامة والضرورية فى الحياة الزوجية، وبدونها لا تستقيم المعيشة، ولذلك فقد قال أغلب أهل العلم بوجوب خدمة المرأة زوجها يقول ابن تيمية فى الفتاوى:

تجب الخدمة بالمعروف، وهذا هو الصواب، فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيف، وعلى الزوج ألا يكلف زوجته بما لا تطيق وإلا فعليه أن يعينها بنفسه أو بتوفير خادم.

٤ ـ تدبير أمور المنزل

وهى أمور مشتركة يقوم بها الزوجان ، ولكنى أخص بالذكر هنا الزوجة ، فالزوجة المسلمة مقتصدة غير مسرفة ، لا تتباهى بمال زوجها إن كان غنيًا ولا تشكو من قلته إن كان فقيرًا ، تعرف متى تنفق ، مدبرة غير مسرفة ، راضية بقسمة الله لها فى كل شيء، قنوعة بما رزقها الله تعالى أفالمرأة فى بيت زوجها أمينة على ماله وعياله كما جاء فى الحديث الصحيح: (والمرأة راعية فى بيتها زوجها ومسؤولة عن رعيتها)

٥ - وللاستغفار أسرار

على الزوجين أن يتفقا على هذه الرؤية الشرعية وهى الاستغفار ، فإنه أحد أسباب زيادة الرزق كما قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ (نوح:١٠-١١).

المقارنات سبب الأزمات..

قالت إحدي الزوجات لصديقاتها:

«أتمنى لو أن زوجى يقضى مزيدًا من الوقت مع أولادنا كما يفعل زوج فلانة».

هذه الكلمات تفسر أن هذا الزوج لا يحب أولاده ولا يضعهم فى أولوياته كما يفعل الزوج الآخر، وهذه المقارنات يمكنها أن تتسبب فى إثارة غضب العديد من الأزواج، وقد تكون هذه الحادثة بداية النهاية لعلاقة الصداقة بينهما.

إن ظاهرة التحدث عن الأزواج ومقارنة بعضهم ببعض ظاهرة منتشرة لا تكاد تخلو منها مجالس النساء، فما إن تدخل إحداهن بيت الزوجية إلا وتلحق بركب سابقاتها من النساء، إلا من رحم الله.

إن معظم النساء اللواتى يقارن أزواجهن - سواء السعيدات فى حياتهن الزوجية أو الشقيات - للأسف لا يخلو حديثهن من الكذب زيادة كان أو نقصانًا، فالمقارنة إيجابًا يشوبها الكذب خوفًا من الحسد.

والمقارنة سلبًا يشوبها الكذب أحيانًا لتقنع الزوجة جليساتها بأحاسيسها وإن كانت زائفة وزوجها ليس بالسيئ تمامًا.

ونحن ضد هذا الأمر ما لم تضطر إليه المرأة كأن يكون الرجل متعسفًا وبضوابطه الشرعية من وجود مصلحة داعية إلى ذلك وخلافه قال الله تعالى:

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٨).

ونحن عندما نعرض هذا الموضوع ونركز فيه على النساء ليس هذا تعسفًا منا فإن الموضوع يخص الزوجين معًا، ولكن النساء أكثر حديثًا من الرجال وأكثر شكوى، ولا يمنع هذا من أن ما سنذكره يمكن أن يستفيد منه الرجال أيضًا في هذا المقام من العلاقات الزوجية.

وهنا نقف ونتساءل: لماذا تقارن المرأة زوجها بأزواج الأخريات؟

أسباب المقارنات بين الأزواج:

هناك أسباب كثيرة للمقارنة بين الأزواج نذكر منها ما يلي:

١ـ تجاهل الزوج لمسئوليته وتخليه عن وظيفته الأساسية كأب وراع لأهل بيته، يؤدى إلى تحمل الزوجة لتلك المسئولية التى تخلى عنها خوفًا على أسرتها من أن تهوى بها الريح فى مكان سحيق، وهنا تظهر المقارنة بين الأزواج من قبل الزوجات، ويجعل الحديث عن الزوج فاكهة المجلس بالنسبة لهن علهن يجدن حلاً لهؤلاء الأزواج المارقين.

٢ـ قد تحتاج المرأة إلى المقارنة هنا بدافع التعرف على تعامل الأزواج الآخرين مع زوجاتهن لتشعر زوجها بسوء معاملته لها عن طريق نقل حديث الأخريات إليه.

٣ـ عدم تقدير الزوج للزوجة خصوصًا إذا كانت تقدم له من مالها.

٤ـ الفراغ العاطفى: غالبًا ما تفقد لغة الحوار بين الزوجين، ونتيجة لذلك يخيم الفراغ العاطفى على شعور الزوجة الذى من المفترض أن يكون ريًا بالعاطفة لشريك العمر، لذلك ينصب شعورها فى حديثها وتكون مجالسها متنفسًا لها للحديث عن همومها وآلامها، وليس هناك أكبر من آلام المرأة فى ضعف العاطفة فى زواجها.

وباختصار فإن حاجة المرأة إلى الأمان العاطفى هى أحد دوافعها للحديث عن الزوج والمقارنة.

٥ ـ الانفتاح الإعلامى: فقد أدى الانفتاح الإعلامى والفضائيات إلى تفتح المرأة وتوسع ثقافاتها، فتغيرت صورة الرجل لدى المرأة، فقديما كان الرجل كل شىء فى حياتها، أما الآن فقد شاطرته أغلب المسؤوليات.

٦ـ العمل والصديقات: فقد يكون عمل المرأة وصديقاتها من أسباب عقد المقارنات بين الأزواج.

٧ـ عدم تملك القرار: فالزوج إذا لم تعجبه المرأة تزوج من ثانية أو طلقها، أما المرأة فلا تملك سوى التنفيس بالحديث.

٨ ـ توسع الطموح والتطلعات الدنيوية وضعف الوازع الدينى حتى نسيت المرأة الحكمة التى خُلقت من أجلها.

الأسباب النفسية للمقارنة بين الأزواج:

يقول الدكتور محمد الحامد الغامدى استشارى الطب النفسى بجدة: «عندما تقارن المرأة بين زوجها وأزواج الأخريات فإن لها دوافعَ وأهدافًا نفسية عديدة تكمن وراء الانخراط فى مثل هذه المقارنات.

قليل منها مشروعة وأغلبها دوافع غير مشروعة، فالمرأة فى مجتمعنا عندما ترتبط بزوجها فإنها أحيانًا قد لا تكون مقتنعة به تمام الاقتناع وقلما تفهمه خصوصًا حديثات الزواج فتدخل فى هذه المقارنات لتعزز قناعاتها بزوجها وتشبع نقصًا ما لديها.

وقد تحتاج المرأة إلى تقوية إحساسها بالأمان فى حياتها الزوجية، ويعتبر الإحساس بالأمان أحد الأمور الرئيسية التى يبحث عنها كلا الزوجين خصوصًا المرأة فتتعمد الدخول فى عملية المقارنة هذه لتبحث عما يقوى الإحساس بالأمن لديها.

وفى بعض الحالات تكون المرأة نكدية بطبعها وبخاصة عندما تكون غير مستقرة فى حياتها الزوجية، فتنقل نتائج المقارنات إلى زوجها لتشعره بنقصه رغبة فى زيادة نكده فقط.

وقد يكون الفضول أحد دوافع المرأة النفسية للانخراط فى عملية مقارنة الأزواج، فالإنسان فضولى بطبعه وهذه الحالة متفشية فى بعض الطبقات العقلية ذات الثقافة المحدودة.

وقد تلجأ المرأة للمقارنة بين الأزواج بدافع الرغبة فى اتخاذ قرار خفى، كأن تفكر المرأة فى الانفصال عن زوجها فتبدأ بمقارنة زوجها بغيره لتخفف شعورها بالذنب جراء رغبتها الملحة فى اتخاذ هذا القرار، وهذا ما نسميه بعملية الإسقاط، فتسقط المرأة أسباب الانفصال عن الزوج وتحمله نتائجه.

ومن الأسباب النفسية الداعية لذلك سذاجة بعض النساء اللواتى قد يُسقن إلى الحديث عن أزواجهن دون أن يدرين.

وفى حالات قليلة يكون السبب المرأة المنحرفة التى تبرر لنفسها الانحراف والانخراط فى علاقات غير مشروعة خارج الإطار الزوجى فتخفف عن نفسها الشعور بالذنب مسوغة لنفسها داخليًا بأن سبب انحرافها هو قصور فى زوجها.

مشاكل الأسرة وطرق حلها

إن الأسرة هي مؤسسة من المؤسسات البشرية، إذ أن أركانها هم البشر، وبما أن البشر عموماً يحملون فى نفوسهم نوازع الخير ونوازع الشر، وهذه النوازع تختلج فى نفوسهم، وكل منهما يحاول جر الإنسان إلى جانبه تجد الإنسان يخطئ أحياناً، ويصيب اخرى. إذن فأركان الأسرة ليسوا أناساً معصومين عن الخطأ، وهذه الأخطاء قد تنشأ فى داخل الأسرة -أى فيما يهم الأسرة- سواء كان الخطأ من رب الأسرة (الزوج) أم من الزوجة، أو من الأولاد.

فوجود الأخطاء سيقود إلى نشوء المشاكل والصدامات في داخل الأسرة، وذلك أن الطرف الذى يرى الخطأ ليس سهلاً عليه أن يرى خطأ فيما يتعلق بكيان الأسرة، أو سيرها ويسكت على ذلك، فيما يتمسك الطرف المخطىء برأيه أما بظن صمته، أو من باب العزة بالاثم، وهكذا تنشأ المشاحنات والمشاكل، وهذا أمرطبيعى فى كل أسرة فلا تكاد تخلو أسرة من وقوع الاختلاف إلاّ أن يكون أركانها معصومين عن الخطأ.

فما هي السبل الكفيلة بحل تلك المشاكل:

هل أن العنف هو الأسلوب الأمثل لحل تلك المشاكل والذى يؤدى إلى مصادرة آراء الآخرين وكبت حرياتهم؟

أم أن أسلوب الحوار الهادىء هو الأسلوب الكفيل بإزالة أسباب الخلاف، وحل المشاكل التى تنشأ فى الأسرة؟

لاشك أن الأسلوب الأول والذى ترجح فيه كفة الأقوى فى الأسرة سيحول الأسرة إلى حلبة صراع يتفوق فيها من يقوى على طرح الآخرين.

ثم أن هذا الأسلوب سيؤدى -أيضاً- إلى تعاقب القيادات على الأسرة وذلك بحسب الأقوى كما مر، فإن الأب إذا كان فى مرحلة من مراحل حياته الركن الأقوى فى الأسرة، فإنه بتقدم الزمان لاشك سيضعف، وسيتقوى عليه الأفراد الآخرون فيكون هؤلاء -بمقتضى ما أسس الأب من أسلوب العنف فى قيادة الأسرة وحل المشاكل- هم الأجدر بقيادة الأسرة فى ضوء هذه النظرية. أما الأسلوب الآخر -أسلوب الحوار- فإنه ولاشك سيعطى لكل دوره، ويشعر كل فرد من أفراد الأسرة بمسؤوليته ومكانته، وقيمته فى الأسرة.

«ولعله من الطبيعى أن يحصل صدام وخلاف وتنافر فى

القضايا المختلف عليها على المستوى الفكرى، أو العاطفى، أو المصالح فى حركة الواقع الذى يعيشه الطرفان، وفى هذا المجال لابد للطرفين -الزوج والزوجة- من أن يدخلا فى حوار موضوعى، عقلانى يحاول أن يدرس جذور الخلاف، وامتداداته، وطريقة الوصول إلى قاعدة مشتركة، وإلى تفاهم مشترك حوله بحيث لا يدمر العلاقة ولا يعقدها بل يصل إلى نوع من التعايش بين مواقع الخلاف تماماً كما هو التعايش بين مواقع اللقاء»

إن أكبر المشاكل التى تنشأ فى الأسرة يمكن حلها من خلال الحوار الموضوعى الهادىء، الذى يصغى كل طرف فى الأسرة فيه إلى الطرف الآخر ويسمع ما عنده بنفس الطالب للحقيقة، المتقبل للحق الخاضع له.

فى حين تتعقد أبسط الأمور وتتدرج لتصل إلى مشكلة جسيمة فيما لو اعتد كل من الطرفين -الزوج والزوجة- برأيه على حساب الحق، فإن ذلك ولاشك لا يمكن أن يقود إلى حل مشكلة ما -ولو كانت بسيطة- بحال من الأحوال.

كيف تسعد الحياة الزوجية:

إن السعادة من الأمور التى تصنع، لا من الأمور التى

تحصل دون تهيئة مقدماتها. فالسعادة من الأمور التى ينشدها كل من الزوج والزوجة فى حياتهما الزوجية، إذ أنها كفيلة بتحويل حياتهما إلى جنة، لا يهنأ أحدهما إلاّ من خلال وجوده فيها.

«فالسعادة ليست نجمة سحرية قد تسقط فى حضن الإنسان فيصبح سعيداً محظوظاً، وقد لا تسقط فيصبح شقياً منكوباً، ذلك لأن السعادة لا تعيش خارج إرادة الإنسان، وإنما هى ملك يده، وفى اختياره».

فلا يمكن للزوج مثلاً أن يرجو السعادة من زوجة لم يشعرها يوماً بإنسانيتها، ولم يتعامل معها على أساس أنها إنسانة، ثم أن هذه الزوجة التى لم تقدم لزوجها أسباب السعادة لا يمكن أن نتهمها فى كونها هى المسؤولة عن عدم تقديم السعادة لزوجها، وإنما السبب فى ذلك هو الزوج، فهو الذى هيأ أسباب فقدان السعادة.

وبالمقابل يكون هو الذى جلب السعادة وصنعها فيما لو أحسن معاملة زوجته فكانت زوجته مثالاً للزوجة التى تقدم السعادة على كف الراحة والرضا لزوجها. وهكذا الأمر من جهة الزوجة.

فالسعادة «هى ببساطة، أن يصوغ الانسان السعادة، وأن ينسجم مع واقعه، فأنت سعيد بزواجك إذا أردت لنفسك أن تسعد، وزرعت السعادة فى أعماقك بحسن الاختيار، وبقبول الواقع، والعمل على استخلاص خير ما فيه.

إن الرجل الذى يملك زوجة ذات جمال رائع، وأخلاق مناقبية طيبة، وذكاء خارق، ليس من المحتم أن يكون سعيداً» فليس الجمال الخارق لوحده هو الذى يجلب السعادة فيما لو خلا من الصفات الأخلاقية.

فعلى الرجل ان يأخذ بعين الاعتبار بأنه لو أطلق العنان لنفسه لتختار ما تريده من المواصفات التى يعتقد بأنها سوف تجلب له السعادة فإنه سوف لن يصل إلى تلك السعادة التى ترجوها النفس أبداً.

فمن نال قدراً معيناً من الجمال قد ينتظر جمالاً بدرجة أكبر من تلك التى حصل عليها، ومن حصل على زوجة بدرجة معينة من الخلق فإنه ولا شك سينتظر «أخلاقاً ألذ، وذكاءاً أكثر نفوذاً فى الأشياء. بينما لو كان متفهماً لواقع زوجته راضياً بما تملك من آيات الجمال، والفهم، والذكاء، لكان من أسعد الناس. إن الذين يظنون أن السعادة هى فى أن يملك الإنسان ما ليس يملك

يخطئون حتماً، لأن الذين يملكون كل شيء ولا يملكون السعادة في داخلهم ليسوا بالحتم سعداء. وعلى ضوء هذه الحقيقة لابد أن تطلب السعادة الزوجية»

إذن فالسعادة تطلب من خلال مقدماتها التي يجب القيام بها، وليست السعادة مما يعطى دون القيام بتلك المقدمات. والإسلام من خلال السيرة التي وصلتنا عن الرسول الكريم، وأهل بيته الطاهرين يكشف لنا الطرق التي يمكن من خلالها التوصل إلى السعادة في الحياة الزوجية. وهناك قواعد أربع ذكرت لمن يروم الحصول على السعادة في الحياة الزوجية وهي:

١- وجوب احترام الزوجة: فعلى الزوج أن يدرك بأنه لم يكن باتخاذه زوجة قد اتخذ خادمة مطيعة له، وأنه ليس عليها -حسب الشريعة الإسلامية- تجاهه سوى تلك الوظيفة التي تتعلق بالفراش، أما قيامها بغير ذلك من الوظائف المنزلية فإنه إحسان منها وتفضل و(هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان)

وقد ورد عن رسول الله ﷺ في ذلك قوله: «من اتخذ زوجة فليكرمها».

٢- لا تحاول أن تجعل من علاقتك مع زوجتك علاقة روتينية جامدة تقوم على أساس جاف في ممارسة كل منكما

لوظيفته بل التمس لحياتك مع زوجتك علاوة على عنوان الزوجية عنواناً آخر كالصداقة مثلاً ليضيف على تلك السمة الروتينية مرونة أكثر تجعل الحياة ألذ وأهنأ.

٣- إذا كنت تجد ضرورة وضع نفسك موضع المراقب على الزوجة فليس عليك أن تجعل من نفسك شرطياً عليها يراقب جميع تصرفاتها فإن ذلك سيؤدى إلى خلق الفجوة بينكما، بل كن معها كالمربى المدارى العالم بخصوصيات من يربيه، فيتسامح معه عند الهفوة ويشجعه عند الإحسان.

٤- إن إدارة شؤون المنزل هى من صميم اختصاص المرأة، وليس الرجل -مهما كانت لديه خبرة- بقادر على مضاهاة المرأة فى ذلك، ولذا فليس من العيب ترك إدارة شؤون المنزل إلى الزوجة، وليس نقصاً الانصياع لإرادتها فى تلك الشؤون فيما لو تعارضت مع إرادة الزوج ورأيه، تماماً كما أنه ليس عيباً انصياع الزوجة إلى إرادة زوجها، وإطاعتها رأيه فيما يخص خارج المنزل.

ففى «القضايا الصغيرة التى لا تهم إلاّ المنزل لا تمتنع عن تنفيذ إرادة زوجتك، وإن جاءت إرادتها مخالفة لإرادتك، وتذكر دائماً أن هذه القضايا الصغيرة ليست هى الحياة كلها

بل أنها لا تستحق شيئاً من التفكير، والنصيحة التى يمكن تقديمها بهذا الشأن للرجل تتلخص فى الجملة التالية:

اترك إدارة المنزل للزوجة، وتفرغ أنت للقضايا الهامة»

خلاصة موقف الإسلام من الأسرة:

بعد كل ما تقدم من بحث لموضوع الأسرة منذ كونها مشروعاً قيد الدرس وحتى الشروع فى تأسيس ذلك المشروع إلى كونه كياناً قائماً، والخوض فى تفاصيله نقدم خلاصة لموقف الإسلام من الأسرة.

إن الدين الإسلامى ينظر إلى الأسرة كمؤسسة إلهية قامت على رباط إلهى مقدس تضطلع بدور مهم لا يمكن لأية مؤسسة أخرى أن تحل محلها فى ذلك، ولذلك تجد الدين الإسلامى يضع العقوبات الصارمة بحق من يحاول أن يدنس هذا الكيان المقدس أو أن ينال من طهارته، كما وضع الضوابط اللازمة التى يجب اتباعها عند إرادة تأسيس هذا الكيان، ثم التدابير الاحترازية التى يمكن من خلالها تجنب وقوع الاضطراب فى الأسرة.

فالأسرة مهد يتمرغ ثمراتها فيه، فلابد من الحرص على ابقاء هذا المهد مهد أمن وأمان ينعم فيه الأولاد كى ينشأوا آمنين مطمئنين ليكونوا أقدر على العطاء.

فليس على الإنسان أن ينساق وراء الصيحات المغرضة التى تحاول سلب الأسرة دورها الإلهى، واعطاء ذلك الدور لمؤسسات أخرى كالمدرسة، ودور الرعاية وغيرها.

فنحن لا ننكر الدور الذى تضطلع به المدرسة ولا ننقص من شأنها، ولكن نقول أن لكل دوره الخاص به، فالأسرة لا تقوم بالدور الذى تقوم به المدرسة من التعليم والتثقيف، كما أن المدرسة لا يمكن أن تقوم بما تقوم به الأسرة من دور مهم فى بناء شخصية الطفل، واعطاءه دروس الحياة الأولى فى الأخلاق والمثل.

فالمدرسة يمكنها أن تعطى العلم ولكن ليس من صميم اختصاصها اعطاء دروس الأخلاق والمثل العليا، وإن كان ذلك مما يمكن اعطاؤه فى المدرسة فليس المعلم -فى الواقع- بأحرص من الوالدين على تعليم تلك المثل للأولاد.

ثم أن المعلم قد يعتقد بايديولوجية تختلف تماماً عن ايديولوجية العائلة، فلا يمكن بناءً على ذلك أن تحل المدرسة أو غيرها من المؤسسات الاجتماعية محل الأسرة فى الإسلام.

الأسرة فى المجتمعات الحديثة:

لاشك فى القول بأن الأسرة الحديثة لم تعد هى الأسرة قديماً، بل تغيرت معالمها كثيراً لا من حيث الشكل -طبعاً-

وإنما من حيث الدور الذى تقوم به الأسرة، وإن كان هناك طروء على الشكل من قبيل تقلص حجم الأسرة ولكن الشكل العام للأسرة باق ولم يتغير فى شىء، فالأركان التى تتكون الأسرة منها هى الأركان فى الأسرة قديماً وحديثاً.

إن الأسرة التى كانت تتكفل بوظائف لا يشاركها فيها غيرها، قد أضحت هناك مؤسسات أخرى تشارك الأسرة هذه الوظيفة فقد «أدى تطور الحياة البشرية، واستقرار الإنسان، وبناء المجتمعات المدنية والقروية، وزيادة الخبرات الانسانية وتعدد أنواع المعرفة البشرية إلى أن تشارك مؤسسات أخرى الأسرة فى واجب الرعاية، والاهتمام، والتربية، والتوجيه»

إن هذه المشاركة - مشاركة المؤسسات الأخرى للأسرة فى بعض الأدوار- لا غبار عليها لو كانت تلك المؤسسات تحتوى كادراً يمتلك القدرة على تحمل مسؤوليته الملقاة على عاتقه، فلا كلام لو كان ذلك الكادر يعتبر ذلك الجيل أمانة تحت يده، إذ واجبات الأمين أن يصون تلك الأمانة.

ولكن الخطر كل الخطر فيما لو كان ذلك الكادر ليس أهلاً لتلك المسؤولية، ولا هو مما يمكن ائتمانه على النشىء، فقد تختلف أخلاقيات ذلك الكادر، وأيديولوجيته، وعقائده، مع

أخلاقيات العائلة، وعقائدها، فإنه أخطر شيء فيما لو مارس ذلك الكادر دوره فى تثقيف الطفل بالعقائد، والأفكار التى يحملها.

إن هذه المسألة من الأمور التى يجب النظر إليها بعين الاعتبار، وإلاّ فسوف يكون لذلك الأمر من النتائج الوخيمة ما لا يحمد عقباه، والكادر فى المؤسسات غير الأسرة لو كان يحمل فكراً أصح وأسلم من فكر العائلة فإن الأمر لا بأس به أيضاً ولكن الضرر فيما لو فرض العكس.

فهل يحرم الأهل الأولاد من التعليم مثلاً حلاً لتلك المعضلة؟ وهذا أمر غير ممكن، أم أنهم يتركون الحبل على الغارب فيكون الخطر هو احتمال انحراف الأولاد، أو وقوعهم فى التناقض بين ما يتلقونه من الأسرة، وما يحصلون عليه من المدرسة أو غيرها.

فالأهل عليهم العناية بهذا الأمر أشد العناية وعليهم مراقبة الطفل ومتابعة ما يحصل عليه، وتصحيح ما لا يصح منه.

تقصير الأهل تجاه الأولاد:

إن من مشاكل العصور الحديثة هو المشاركة المطلقة من قبل المرأة للرجل فى كافة مجالات الحياة بحيث بدا هناك تقصير

واضح تجاه الأولاد، مما قاد إلى مشاكل كثيرة.

«إن المجتمعات الحديثة وقد خرجت فيها المرأة مع الرجل إلى العمل جعلت الأبوين منصرفين عن العناية والرعاية لأطفالهما، لأنهما يعودان من العمل منهكين متعبين محتاجين إلى الراحة الجسدية، مما يفقد أبنائهما عواطف المحبة، والرحمة، والنظر فى مشاكلهم التربوية والتعليمية، وحاجتهم إلى الحنان والرعاية، ومثل هذه الأسرة لا تفقد أبنائها ما تقدم ذكره فحسب بل تجعلهم يتعلمون كثيراً من أنواع السلوك السيىء، والعادات الضارة من الشارع، أو صحبة الأشرار، أو الخدم فى البيوت»

إن من يريد لأسرته، وأولاده أن ينشأوا النشأة الصحيحة، فعليه أن يتخلى عن بعض الجوانب التى تعود بالضرر على الأسرة من جهة التقصير فى الإدارة والتوجيه، وإن كان ذلك قد يسبب له ضرراً مادياً. فسلامة الأسرة واستقامتها أهم بكثير من النفع المادى.

تخلى الأسرة عن بعض وظائفها:

إن الأمر لو توقف عند حد مشاركة بعض المؤسسات للأسرة فى وظائفها لكان هيناً ولكن الأمر -فى العصور

الحديثة- قد تفاقم إلى الحد الذى بدأت فيه الأسرة -ذاتها- تتخلى عن بعض وظائفها بدوافع شتى منها السعى وراء المنافع المادية واهمال جانب الأولاد كما تقدم ذكره.

فقد «تخلت الأسرة عن بعض ما كانت تقوم به بالرغم من أنها ظلت المؤسسة الأولى فى حياة المجتمع الحديث أيضاً فى التربية»

إن التغيرات الاجتماعية، وابتعاد الناس عن التمسك بالدين، وبالمنهاج الذى رسمه فى قيادة الأسرة قاد إلى مثل هذه النتائج الوخيمة، «لقد فقدت -الأسرة- نتيجة التغيرات الاجتماعية كثيراً من وظائفها التى كانت تقوم بها عن ذى قبل فأدى ذلك إلى تفكك عرى الأسرة، وانهيار الروابط التى كانت تربطها فيما قبل»

إذن فهناك أسباب جاءت من قبل الأبوين، وهناك أسباب جاءت من قبل المجتمع فيمكن درج تلك الأسباب التى أدت إلى تخلى الأسرة عن بعض وظائفها مما أدى إلى انحلال روابطها بالتالى:

(١) انهماك الأبوين وانشغالهما عن الأولاد، ووظيفة توجيههم ورعايتهم بالسعى وراء المطالب الدنيوية، والمنافع الاقتصادية تاركين جانباً الأسرة كالسفينةالتى تتقاذفها أمواج

البحر نتيجة فقدان ربانها.

(٢) عدم اهتمام الأهل بالاعلام الموجه ضد الروابط العائلية فالعائلة كما تقدم فى الباب الأول من الكتاب مؤسسة مستهدفة من قبل الصهيونية العالمية، ومن قبل الشيوعية كما تقدم ذكره، لذا يتعين على الأهل توخى الحذر من البرامج التى تضلل الأولاد وتدفعهم إلى التمرد على الأسرة وروابطها.

(٣) الابتعاد عن الدين وهذا أمر خطير جداً، فالدين الإلهى هو الذى يحث على الحفاظ على هذا الكيان المقدس والوقوف بوجه من يحاول تهديد أمنه وسلامته، فالرجوع للدين ضمان لسلامة العائلة إذ فيه النهج الذى يمكن من خلاله المحافظة على الأسرة.

إن الأمر المخيف هو ازدياد الأمر سوءاً، وتفشى هذه الحالة الاجتماعية بصورة تدريجية حتى يخشى أن يصل اليوم الذى تفقد الأسرة، أو تتخلى فيه عن جميع وظائفها التى كانت تقوم بها. وهذا الأمر من نتائج الاضطراب الأخلاقى الذى تعيشه المجتمعات فى العصور الحديثة.

يقول بعض المربين فى هذا الشأن: «والواقع أن من مخاطر المجتمع الحديث الرئيسية أن الدور الطبيعى الذى كانت تقوم

به الأسرة يتضاءل نتيجة لاستيلاء مؤسسات أخرى على كثير من مسؤولياتها، -يعنى الأسرة- ونخشى نتيجة التضاؤل أن تفقد الأسرة الأثر الفعال الذى هو من أهم قوى الاستقرار فى المجتمع»

إن الأمر -وهذا ما يؤسف له- بدأ يتفاقم بحيث بات يتهدد مجتمعاتنا التى مازلنا نفتخر بتماسك الأسرة فيها ولم يقف الخطر عند حدود المجتمعات الأخرى كما يقول البعض ممن لا يلتفت إلى التطور العلمى الحاصل حوله، فيغمض عينه عن ذلك، أو يحبس نفسه فى الأقبية ظنا أن الخطر سوف يتعداه.

ففي ضوء العولمة التى صار العالم فيها أشبه بقرية لم يعد مستحيلاً لمن يريد بث فكرة -بغض النظر عن كونها هدامة أو غيرها- أن يوصل هذه الفكرة إلى أى بيت شاء من العالم. فعلينا أن نعى المشكلة، ونحاول جاهدين وضع الحلول المناسبة لها.

فالواقع -وأقول ذلك بكل صراحة- أن الكل مقصر فى هذا المجال، فالعالم الذى أغلق بابه عليه معتقداً بأنه بعمله هذا قد أوصد الباب أمام ذلك الخطر كى يصل إلى بيته مخطىء كل الخطأ فى ذلك. خصوصاً إذا كان قد أسرف فى طلب العلم حتى أهمل جانب العائلة، فهو فى الوقت الذى يحسب بأنه يخدم

المجتمع فى جده واجتهاده قد ساهم فى هدم المجتمع من حيث لا يشعر حيث ترك أمر العائلة وتوجيهها، وإنى ضربت مثالاً لذلك بالعالم، لأن العالم هو أكثر المعنيين بحل هذه المشاكل الأخلاقية والتى يجب أن يبدأ الحل فيها من العائلة.

فالأسرة -وأكرر هذا ثانية وثالثة و...- مستهدفة، وخصوصاً أسرتنا المسلمة من قبل القوى المعادية للإسلام، فقد ذكرت ذلك فى الباب الأول من الكتاب ولا بأس بإعادة ذكره تتميماً للفائدة، وتنبيهاً لمن غاب عن ذهنه أمر خطير كهذا.

فالبروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون ينص على التالى:

«إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا حينما نضع خططنا أن لا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى. ومن الناس من أضلته الخمرة، وانقلب شبابهم -ويقصدون بذلك شبابنا- إلى مجانين، والمجون المبكر. هذه الوسائل التى أغراهم بها وكلاؤنا، ومعلمونا، وخدمنا، وقهرماناتنا فى البيوتات الثرية،وكتابنا، ونساؤنا فى أماكن لهوهم»

والماسونية العالمية لم تكن بأفضل من ربيبتها الصهيونية فى عدائها للأسرة والتخطيط لهدمها بكافة الوسائل المتاحة لديها.

فالماسونى الشهير (بيكرتو) أظهر حقيقة هذا العداء الماسونى للأسرة فى الخطاب الذى ألقاه عام ١٢٩١ قائلاً: «بغية التفرقة بين الفرد وأسرته عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها، لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة، والاقتراب من الأمور المحرمة...»

وهكذا موقف النازية، والشيوعية،بل وحتى الأفكار الفلسفية للفيلسوفين الذين يتأثر بهما العالم أيما تأثر وهما أفلاطون وأرسطو تفيض بهذا العداء للأسرة فكيف لا يجب توخى الحذر فى ذلك.

ثم هَبْ أن الخطر يتحدد بحدود المجتمعات الأخرى -وهو ما لا نقول به- ولكن نسلم بذلك جدلاً- فإن المشكلة ولاشك تخصنا كذلك وتهدد أسرتنا المسلمة.

فكم هو عدد المسلمين الذين ألجأتهم الظروف القاهرة -من الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية- إلى مغادرة بلدانهم طالبين الأمن والأمان والعيش الرغيد بين ظهرانى المجتمعات الغربية؟

ألم تكن هذه الأسر واقعة تحت مسؤولياتنا بحيث يتوجب علينا بما تتاح لنا من السبل أن نقف فى وجه كل ما يتهددها

ويدمر كيانها؟

إننا جميعاً يجب علينا السعى، والجد فى سبيل انقاذ أسرنا المسلمة من هذا الشبح المرعب الذى يحاول أن يمسخ الأسرة المسلمة التى كانت ولا زالت ويجب أن تبقى مفخرة إلهية نفتخر بها فى مجال تقديم مبادىء الطهر والفضيلة لابنائنا.

مكانة المرأة في الأسرة:

إن المرأة تعد -بلاشك- العماد الذى تقوم عليه هذه المؤسسة المقدسة -الأسرة-، والمحور العاطفى الذى يدور حوله جميع أعضاء الأسرة ليستمدوا منه أسباب العطف، والشمعة الموقدة بالحب التى تشد إليها فراشات الأسرة، وذلك أن الأسرة إنما يجمعها إطار المنزل، والمرأة بما أنها المسؤولة عن شؤون هذا الكيان الذى يلف أعضاء الأسرة كان للمرأة الدور الكبير فى الأسرة.

فأنت ترى -مثلاً- بأنه لو فقد الأب من الأسرة قلما تتعرض الأسرة للتفكك وذلك أن حنان الأم يمكن أن يشد أعضاء الأسرة إليها وحتى لو فرض أن المرأة تزوجت بغير الأب، فإن ثمرة هذا الزواج -أعنى الأولاد الجدد- سوف لا يدب بينهم البغض والشحناء وذلك أن الأم تنفث حنانها فى

الجميع وتجمع قلوب الجميع على المحبة.

أما لو فرض العكس فإن الأولاد الجدد سوف لا يحملون الود للأخوة من أبيهم غالباً وذلك أن الأب لم يكن جليس البيت كي يتمكن من جمع هذه القلوب، وزوجة الأب يندر أن تربى أولادها على هذا الحب، اللهم إلاّ القلّة النادرة.

لقد «كانت المرأة فيها قبل مستقرة فى بيتها، تعنى بتربية أولادها، والقيام بشؤون زوجها، وكانت تقوم مقام المعلم بين أبنائها مشتركة مع الرجل فى ذلك»

إن أبواق الدعاية المعادية للأسرة كانت قد أثرت أثرها فى الأسرة الحديثة، فهذه الأبواق ما فتئت تنادى بالدعوة إلى المساواة بين الرجل والمرأة، وأنها -المرأة- لا تفترق عنه -الرجل- فى شىء، فيجب أن تشاركه جميع ما يقوم به من أعمال دون استثناء، وبات هؤلاء يذرفون دموع الثعالب شفقة على المرأة، ودفاعاً عن حقوقها، وهذا ما قاد إلى أن تنساق الكثير من النساء غافلات عن ما تحمل هذه الدعوة من امتهان لكرامتهن، وتضليل وخلط للمفاهيم.

«فقد خرجت الزوجة لتقوم بأعمال تشابه أعمال الرجل، وأصبحت شؤون المنزل، والقيام بمهامه عملاً ثانوياً بالنسبة

لها. وأصبحت المرأة فى كثير من الدول ترى أن انجاب الأطفال يتعارض مع قيامها بتولى الوظائف العامة، الأمر الذى نجم عنه تحديد النسل، وعدم التفكير فى انجاب الأطفال»

وهذه هى أهم الوظائف التى لا يمكن أن يحل محل المرأة فيها أى إنسان آخر، وهى الوظيفة التى جعل الله تعالى مهمة القيام بها من اختصاص المرأة.

ولكن المرأة، وهو ما يؤسف له باتت تتخلى تدريجياً عن تلك الوظيفة، أو تقليصها إلى أدنى حد ممكن.

أما من تنجب من النساء فإنها وبدافع ما ألقى فى ذهنها من قبل أعداء الأسرة تخلت عن وظيفة ارضاع الطفل وهى التى تضمن للطفل بناء جسدياً قوياً، وتعطيه مناعة منقطعة النظير ضد الأمراض، وذلك بحجة المحافظة على جمال جسمها وكأنها جعلت من جسمها وسيلة للعرض أمام الآخرين.

كما أنه «مما لا شبهة فيه أن المرأة مسؤولة عن تهيئة الجو الاجتماعى، والنفسى لنشأة الأطفال نشأة سليمة متكاملة، وقد نجم عن تخليها عن هذه الوظيفة كثير من المضاعفات السيئة وكان من أهمها انهيار الأسرة.

فقد أصبح التقاء المرأة بزوجها، وأطفالها التقاءاً سريعاً،

وأصبحت الأسرة فى نظر الكثيرين أكثر شبهاً بـ(اللوكاندة) من دون أن يوجد ذلك الرباط الاجتماعى والنفسى الذى يربط بين أفراد الأسرة، والذى يدعوهم دائماً إلى وضع مصلحة الأسرة فوق كل اعتبار»

إن على المرأة أن تدرك جيداً بأن هذه الصيحات التى تدعوا إلى المساواة بين الرجل والمرأة فى كل شىء هى صيحات إلى سلخ أنوثة المرأة عنها، وامتهان كرامتها، وهى صيحات خلطت قصداً بين المفاهيم كى تضلل على النساء، وتشوش أفكارهن كى يتخلين عن وظائفهن الأسرية وبالتالى يهدون الأسرة.

فعلى المرأة أن تعلم بأن تركيبتها الجسدية (العضوية)، والنفسية تختلف عن الرجل. فهى مخلوق أكثر شفافية من الرجل، وأشد عاطفة منه، فتكليف المرأة القيام بما يقوم به الرجل بلا استثناء امتهان لكرامتها بلاشك، وهو من قبيل أن تكلف ابنك البالغ من العمر ثلاث سنين بحمل ما يستطيع حمله ابنك البالغ من العمر عشرين عاماً.

فهل العقل يقبل بهذا يا ترى هذا بالنسبة للأعمال الجسدية.

أما بالنسبة لتكليف المرأة بما لا يتناسب مع العاطفة التى تحملها فإنه امتهان لها كذلك، وقساوة عليها فى نفس الوقت. فإن تكليف المرأة بالقضاء لا يتناسب مع عاطفتها التى تتأثر سريعاً مهما حاولت التجلد. وهذا ظلم للمرأة أيضاً.

ثم أن دعوتهم هذه فيها خلط فى المفاهيم. فإن ما يدعون إليه ليس هو المساواة وإنما هو التكافؤ المرفوض وهو الذى يقضى تكافؤ المرأة مع الرجل فى كل شىء. أما المساواة فلا يعنى بها ذلك أبداً.

فالمساواة هى فرض الواجبات، وبسط الحقوق لكل بما يتناسب مع طاقته.

ولذلك تجد بعض التكاليف الخاصة بالرجل تختلف عنها فى المرأة، والتكاليف التى تقع على عاتق الشيخ تختلف عن تلك التى يكلف بها الشاب وهذه هى عين المساواة، أما تكليف الجميع بنفس التكاليف مع اختلاف الطاقات البدنية والنفسية فهذا ما لا يمت إلى المساواة بصلة.

قالوا فى تخلى المرأة عن وظائفها الأسرية

إن تخلى المرأة عن القيام بأعباء وظائفها الأسرية لم يكن أمراً مرفوضاً ممن قبلنا فحسب، وإنما يعد أمراً مرفوضاً من

قبل البشر جميعاً وذلك أن سنة الحياة اقتضت قيام المرأة بهذه الوظائف، وأن هذه الوظائف مما يوافق فطرة المرأة وغريزتها ولكن أعداء الأسرة هم الذين يحاولون جاهدين صرف المرأة عن فطرتها هذه. ولكى نعزز موقفنا الرافض لهذا التخلى الخاطىء للمرأة عن وظائفها ننقل أقوال العلماء والمفكرين من كافة المذاهب كى نثبت أن هذا الأمر مرفوض من قبل الجميع.

*** الفيلسوف برتراند راسل:**

يقول الفيلسوف برتراند راسل: «إن الأسرة انحلت باستخدام المرأة فى الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة»

العالم الاقتصادي جون سيمون:

أما العالم الاقتصادى جون سيمون فيقول: «النساء قد صرن الآن نساجات، وطباعات، وقد استخدمتهن الحكومة فى معاملها، وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات، ولكنهن فى مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضاً، نعم إن الرجل صار يستفيد من كسب امرأته، ولكن بإزاء ذلك قل كسبه لمزاحمتها له فى عمله...»

العالم الاجتماعي أوجست كونت:

لقد وجهت (هيركور) سؤالاً لاوجست كونت عن رأيه فى المرأة فأجابها: «إن أصالة المرأة فى الهيئة الاجتماعية إذا جرت على النسق الذى تريدينه كما هى حالة الرجل فيكون أمرها قد انتهى فإنها تصير مستعبدة مملوكة»

الكاتبة أني وورد:

«لئن تشتغل بناتنا فى البيوت خوادم، أو كالخوادم، خير، وأخف بلاءاً من اشتغالهن فى المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة، والعفاف، والطهارة. الخادمة والرقيق يتنعمان بأرغد عيش، ويعاملان كما يعامل أولاد البيت، ولا تمس الأعراض بسوء، نعم إنه العار على بلاد الانجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال»

الاستاذ شفيق جبري:

«إن المرأة فى أمريكا أخذت تخرج عن طبيعتها فى مشاركتها للرجل فى أعماله، إن المشاركة لا تلبث أن تتضعضع بها قواعد الحياة الاجتماعية، فكيف تستطيع المرأة أن تعمل فى النهار، وأن تعنى بدارها، وبأولادها فى وقت واحد، فالمرأة الأمريكية قد اشتطت فى هذا السبيل اشتطاطاً قد يؤدى فى عاقبة الأمر إلى

شيء من التنازع بينها وبين الرجل»

صاموئيل سمايلس:

«إن النظام الذى يقضى بتشغيل المرأة فى المعامل مهما تنشأ عنه من الثروة للبلاد، فإن نتيجته هادمة لبناء الحياة المنزلية لأنه يهاجم هيكل المنزل، ويقوض أركان الأسرة، ويمزق الروابط الاجتماعية»

السيدة أمينة السعيد:

«إن الجهل مازال منتشراً فى النساء، وإن التشريعات العائلية بصورتها الراهنة أحق بالعلاج من دخول البرلمان... والبيت فى رأيى جنة ما بعدها جنة، واستقرار المرأة فيه يعادل آلاف الحقوق السياسية»

ملحق

١- عن أبى جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها..؟»

٢ ــ عن النبى ﷺ قال: «إنى أتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها، لاتضربوا نساءكم بالخشب فإن فيه القصاص»

٣- عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فأى رجل لطم امرأته لطمة أمر الله عزَّ وجل مالك خازن النيران فيلطمه على حر وجهه سبعين لطمة فى نار جهنم..»

٤ ــ عن رسول الله ﷺ «أنه نهى عن ضرب النساء من غير واجب»

٥ ــ عن النبى ﷺ قال: «أى رجل ضرب امرأته أقامه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق فيفضحه فضيحة ينظر إليه الأولون والآخرون»

٦- عن أمير المؤمنين على عليه السلام، قال: «إن النساء عند الرجال لا يملكن لأنفسهن ضراً ولانفعاً، وأنهن أمانة الله عندكم، فلا تضاروهن، ولا تعضلوهن»

٧ ــ وفى حديث رسول الله ﷺ: «... إن من شر رجالكم: البهّات البخيل الفاحش... الضارب أهله»

الفهرس